

صدر حديثاً :

دور الاسلام الاصلاحي
في مجال العلوم الانسانية

نعلم سماحة العلامة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوى
لا يمكن تقدير قيمة دور الاسلام الاصلاحي البالغ
حتى إلى حد محدود و الانصاف له بعض الانصاف ، و الشعور
بضخامة عمله بعض الشعور ، و فهم الصعوبات و العوائق التي
اعتبرت له في تحقيق أهدافه وإكمال مهمته ، إلا إذا استعرضنا
العالم القديم ، الذي جاء فيه الاسلام يحمل رسالته للبشرية ،
و إلا إذا ألقينا بعض الأضواء على الشعوب الرائدة العملاقة التي
قادت العالم القديم عاليآ و عقليآ و عقائديآ .

هذا ما يعرضه هذا الكتاب

الناشر

دار الصحوة للنشر والتوزيع
القاهرة ، جمهورية مصر العربية

قام بالنشر والتوزيع جيل أحد الندوى من مؤسسة الصحافة و النشر ندوة العلامة

شعار الوجه
إلى الإسلام من جديد



١٤٠٩ هـ ، ٣٣ ، جادى الثانية

الجعفر الاصلاحي



تصدرها: مؤسسة الصحافة و النشر
ندوة العلامة ص ٩٢، لكتفوا (البند)

نداء إلى قرائنا الكرام

افتتحنا - بعون الله تعالى و تأييده - المجلد الثالث والثلاثين بعد شعبان
د نحمد الله سبحانه على هذا التوفيق الغالي الكريم الذي أكرمنا به على قلة
بصاعتنا و ضآلة إمكانياتنا و سائلنا ، ونرجو الله سبحانه أن يثبتنا على الدرب ،
وأن يأخذ بأيدينا للصعود في هذه الجهة الدقيقة التي نزيد أن تكون فيها مرابطين
على الثغر ، ونودى واجبنا فيها بكل أمانة ودقة ، وبروح وثابة من الأخلاص والوفاء .
و بالمناسبة نرجو منك - أيها القارئ الكريم - أن تشعر ببعض واجبك
نحو مجلتك و تتطوع ببذل شيء من وقتك و مالك في سبيلها و ذلك بتوفير
اشتراكات و كسب عدد من القراء أو إنشاء وكالة لها في بلدك و مجتمعك الذي
تعيش فيه ، أو بأى طريق مما تراه مفيداً للجنة ، فسيكون ذلك تعارضاً كثيراً منك في
 سبيل دعم الكلمة و نشر العقيدة وتأييد الحق ، و تشجيعاً منك لاخوة المك في
العقيدة والدين ، يعيشون معك على طول الخط على بعد الديار وتنافى الأمساك .
نرجو أن لا يفوتك الاهتمام بهذا الموضوع الإسلامي المهم و تتصل بنا
على العنوان التالي او جزاوك على الله الذي لا تفتأم خزائنه .

الاشتراك السنوية :

★ في الهند : / ٥٠ روبيه ، ثمن النسخة خمس روبيات .

★ في العالم العربي : / ١٥ دولاراً بالبريد السطحي ، / ٣٠ دولاراً بالبريد الجوي .

★ في أوروبا و أمريكا و إفريقيا : / ١٥ دولاراً بالبريد العادي ، / ٥٠ دولاراً
بالبريد الجوي .

★ في باكستان و بنغلاديش و دول شرق آسيا : ١٥ دولاراً بالبريد السطحي ،
/ ٣٠ دولاراً بالبريد الجوي .

الراسلات : مكتب البعث الإسلامي ، مؤسسة الصحافة و النشر

ندوة العلماء ص . ب ٩٣ لكناو (الهند)

ALBAAS-EL-ISLAMI - C/o. NADWAT UL ULAMA
P. O. Box, 93. Lucknow (INDIA)

المجلة لا تقتيد بكل ذكر لكل كاتب ، ينشر فيها

أنشأها :

فقد المعرفة الإسلامية الأستاذ محمد الحسن رحمه الله
في عام ١٤٧٥ هـ / ١٩٥٥ م

العدد التاسع

المجلد الثالث والثلاثون **البعث الإسلامي**

جامعة الثانية ١٤٠٩ - يناير ١٩٨٩

رئيسية التحرير

سوزان الأعرجي النذري
وأضعاف زيد النذري

الراسلات :

البعث الإسلامي ، مؤسسة الصحافة و النشر ، ص . ب ٩٣ لكناو (الهند)

ALBAAS-EL-ISLAMI c/o. Nadwat-ul-Ulama,
P. O. Box 93. Lucknow (India)

في فضل العدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الافتتاحية :

أدب الدعاء و الذكر و الرسول عليه الصلة و السلام

إن سيرة النبي ﷺ وحياته، أكبر وأغلى وأنحب زاد لكل مؤمن يريد أن يبني حياته على أسس صليمة من العقيدة والإيمان والعمل والسلوك ، الواقع إننا مطالبون كجزء من هذه الأمة العظيمة أن ندرس جميع الجوانب التي تحملها هذه السيرة النبوية الطيبة المشرفة لكي نستثمر بها ما أظلم علينا من آفاق الحياة . و من بين هذه الجوانب المشرفة جانب الدعاء الذي شغل قلب النبي ﷺ و فكره في كل حين و آن ، ذلك لأن الدعاء جزء مهم للعبودية الخالصة ، و علامه للأطراح على عتبة العبود المسجود ، ثقة في رحمته ورأفته التي يشمل بها عباده المؤمنين بوجه خاص . . . لذلك فإن الدعاء إنما يعتبر من أعظم الوسائل التي يجب الأخذ بها والمحافظة عليها في كل حين و آن ، ولا سيما عند ما تشد الكروب و تتأزم الأمور و تتوالى البلایا و الفتن و تستحكم حلقات الحزن ، فإن دعوات النبي ﷺ كلها مسجلة معلومة لكل مناسبة ولكل حال ، سواء في حال الشدة و الأزمة أو في حال البهجة و النعمـة ، فإن النبي ﷺ كان يلوذ بالدعاء و يتوجه إلى التضرع إلى الله تبارك و تعالى عند كل نازلة وفي كل مناسبة ، و لذلك فإن دعاء ﷺ يعتبر من أقوى الآداب العالمية و أقربها إلى الواقع ، إنه يصور ملائحة العبودية أوضح وأجمل تصوير لا يقدر على ذلك ريشة فنان أو قلم كاتب و أديب مهما كان بارعاً .

إن الدعاء ليس معناه إلا أن يتصل العبد بالله تعالى اتصالاً وثيقاً ويؤمن أجزم إيمان بأنه هو الذي يخلق كل شئ ، هو الذي يخلق الخير و الشر و يبتلي

(٢)

الأفتتاحية
أدب الدعاء و الذكر والرسول عليه الصلة و السلام سعيد الأعظمي
التوجيه الإسلامي

جرانب لمقدمة المضيـة

في المذاـع النبوـية الفـارـسـية والأـرـدـيـة

مـوـفـقـ الـاستـعـمارـ وـ الـصـيـونـيـةـ

مـنـ الصـورـةـ الـاسـلـامـيـةـ

سـيـاحـةـ الشـيـخـ أـبـيـ الـحـسـنـ عـلـىـ الـحـسـنـ الـنـدوـيـ

فضـيـلـةـ الـدـكـتـورـ الشـيـخـ يـوسـفـ الـفـرـضـاـوىـ

الـدـكـتـورـ مـعـدـ لـشـوـعـرـ

انتـشارـ الـاسـلـامـ فـيـ الـفـرـبـ

تحـرـيفـ وـاضـحـ خـطـيرـ غـلـلـ عـنـ الـاـكـثـرـونـ

الـاـسـنـادـ عـمـرـ بـنـ أـحـمـدـ الـلـيـارـىـ

فضـيـلـةـ الشـيـخـ حـوـدـ بـنـ عـبـدـ اـفـهـ

أـمـرـ بـهـمـةـ لـدـرـاسـةـ مـاـلـةـ رـوـيـةـ الـأـمـةـ

فضـيـلـةـ الشـيـخـ مـحـمـدـ بـرـهـانـ الـدـيـنـ السـنـيـلـ

الـإـسـنـادـ سـلطـانـ أـحـدـ الـاـسـلـاحـىـ

منـ يـدـنـعـ إـلـىـ مـخـارـبـ الـاسـلـامـ مـنـ وـرـاءـ الـكـوـاـلـيـسـ

راـضـحـ رـشـيدـ الـنـدوـيـ

بيـنـ عـلـمـ آـدـمـ وـ عـلـمـ الـحـدـيـثـ

صلـاةـ الـفـجـرـ (ـمـحـوـرـةـ شـعـرـيـةـ)

مـجـلـةـ وـرـشـادـ ،ـ مـجـلـةـ دـصـوتـ الـسـلـامـ ،ـ

قـلـمـ الـتـحـرـيرـ

إـلـىـ رـحـمـةـ اللـهـ

لـشـيـخـ سـعـدـ الـمـكـيـ فـيـ ذـمـةـ اـفـهـ

سـعادـةـ الشـيـخـ مـحـمـدـ الـشـيلـ فـيـ ذـمـةـ اـفـهـ

فرـجـورـ تصـوـيـبـ الـأـخـطـاءـ الـلـاتـيـةـ فـيـ مـقـالـاـ

أـمـرـ بـهـمـةـ لـدـرـاسـةـ مـاـلـةـ رـوـيـةـ الـأـمـةـ ،ـ

صـ2ـ0ـ مـسـ2ـ0ـ الـحـطـاـ

لـاـ نـصـوـرـواـ ،ـ وـ الـصـرـابـ :ـ لـاـ تـصـوـرـواـ .ـ

صـ7ـ5ـ مـسـ2ـ0ـ الـحـطـاـ

فـلـمـ لـاـ يـؤـخـذـ .ـ

بالشدة والضراء وينجح الرخاء والسراء ، إن الدعاء يعني أن يمد العبد يد السؤال لله تعالى بمحاجاته و مطالبه ، وهو عند ما يقبل في أموره إلى الله سبحانه و تعالى و يعتبره مصدر كل خير ومنبع كل حسنة ، و حينما يلتفت المسلم إلى الخالق سبحانه في شدته و محنته ، و يتتأكد أنه هو كاشف الكروب ، و دافع الشدائـد و مزيل البلايا و المحن أقبلت عليه رحمته تملأ قلبه بالهدوء و الطمأنينة و تضفي عليه لباساً من السعادة و السرور ، فإذا به يشعر بأن نصرة الله رفيقه و يمد الله شريكه ، و تنزل عليه السكينة و الرحمة .

لقد كان رسول الله ﷺ أكمل خلق الله اتصالاً بالله تبارك و تعالى عن طريق أدب الدعاء و الذكر بل كان كلامه كله ذكرًا و فكره كله عبراً ، فكان يعلم أصحابه رضي الله عنهم أن يكونوا على اتصال دائم بالله تعالى لدى كل عمل و نشاط ، و عند كل مناسبة و في كل حين و حال ، فقد كان من أدب دعائه إذا أخذ مضجعه أن يقول : « اللهم إني أسلمت وجهي إليك و فوضت أمري إليك و ألجأت ظهرى إليك ، رغبة و رهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجي منك إلا إليك (١) و كان إذا استيقظ من الليل يقول : « لا إله إلا أنت سبحانك ، اللهم استغرك لذنبي وأسألك رحمتك ، اللهم زدني علماً و لا تزعزع قلبي بعد إذ هديتني و هب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب (٢) » ، و كان إذا اسيقظ من النوم يقول : « الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا و إليه التشور (٣) » .

و لقد صح عن النبي ﷺ أنه قال : « الدعاء من العبادة » (٤) و قال : « الدعا سلاح المؤمن ، وقد أخبره الله تعالى بأنه قريب يجيب دعوة الداع

(١) صحيح مسلم ، باب ما يقول عند النوم و أخذ المضجع .

(٢) رواه أبو داود . (٣) رواه الشيخان . (٤) رواه الترمذى .

(٤)

إذا دعاه ، فقال تعالى : « وإذا سألك عبادى عنى فاذ قريب أجيـب دعـوة الداع إذا دعـان فليستـجيـوا لـى ولـيؤمـنوا بـى لـعلـمـي يـرشـدون » (١) و قال تعالى في موضع آخر من كتابه و هو يأمر بالدعـاء و يـعد بالاستـجاـبة و يـهدـد المستـكـبرـين عن عبـادـه بـدخول جـهـنـمـ دـاخـرـينـ فيـقـولـ : « وـ قـالـ ربـكـ اـدعـونـيـ اـسـتـجـبـ لـكـ ، إـنـ الـذـينـ يـسـتـكـبـرـونـ عنـ عـبـادـتـيـ سـيـدـخـلـونـ جـهـنـمـ دـاخـرـينـ » (٢) وـ لـاـ شـكـ فـانـ الدـعـاءـ هوـ عـبـادـةـ كـاـنـ قدـ أـشـارـ إـلـىـ ذـلـكـ مـيـقـنـةـ فـيـمـاـ روـاهـ النـعـمـانـ بنـ بشـيرـ عنـ النـبـيـ مـيـقـنـةـ قالـ : « الدـعـاءـ هوـ الـعـبـادـةـ ، فـالـاسـتـكـبـارـ عنـ الدـعـاءـ سـبـبـ لـدـخـولـ جـهـنـمـ ، وـ أـمـرـ اللهـ سـبـحـانـهـ بـالـدـعـاءـ أـيـضاـ فـقـالـ : « اـدـعـواـ ربـكـ تـضـرـعـاـ وـ خـفـيـةـ إـنـهـ لـاـ يـحـبـ الـمـعـتـدـينـ » (٣) وـ قـالـ تـعـالـىـ إـشـارـةـ إـلـىـ أـنـهـ يـحـبـ الـمـضـطـرـ إـذـاـ دـعـاهـ : « أـمـ منـ يـحـبـ الـمـضـطـرـ إـذـاـ دـعـاهـ وـ يـكـشـفـ السـوـءـ » (٤) .

وـ لـقـدـ كـانـ رـسـولـ اللهـ مـيـقـنـةـ طـالـمـاـ يـسـأـلـ اللهـ تـعـالـىـ فـيـ دـعـائـهـ حـسـنـةـ الدـنـيـاـ وـ الـآـخـرـةـ وـ الـوـقـاـيـةـ مـنـ النـارـ ، فـعـنـ أـنـسـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ قـالـ : « كـانـ أـكـثـرـ دـعـاءـ النـبـيـ مـيـقـنـةـ : اللـهـمـ آـتـنـاـ فـيـ الدـنـيـاـ حـسـنـةـ وـ فـقـدـ عـذـابـ النـارـ » (٥) وـ عـنـ اـبـنـ مـسـعـودـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ أـنـ النـبـيـ مـيـقـنـةـ كـانـ يـقـولـ : « اللـهـمـ إـنـ أـسـأـلـكـ إـلـيـكـ (٦) وـ كـانـ إـذـاـ اـسـتـيقـظـ مـنـ الـلـيـلـ يـقـولـ : « لـاـ إـلـهـ إـلـاـ أـنـتـ سـبـحـانـكـ ، اللـهـمـ اـسـتـغـرـكـ لـذـنـبـيـ وـ أـسـأـلـكـ رـحـمـتـكـ ، اللـهـمـ زـدـنـيـ عـلـمـاـ وـ لـاـ تـزـعـزـ قـلـبـيـ بـعـدـ إذـ هـدـيـتـنـيـ وـ هـبـ لـيـ مـنـ لـدـنـكـ رـحـمـةـ إـنـكـ أـنـتـ الـوـهـابـ (٧) » ، وـ كـانـ إـذـاـ اـسـيـقـظـ مـنـ النـومـ يـقـولـ : « الـحـمـدـ للـهـ الـذـيـ أـحـيـاـنـاـ بـعـدـ مـاـ أـمـاتـنـاـ وـ إـلـيـهـ التـشـورـ (٨) » .

(١) سورة البقرة الآية : ١٨٦ . (٢) سورة غافر الآية : ٦٠ .

(٣) سورة الأعراف الآية : ٥٥ . (٤) سورة التحـمـلـ الآية : ٦٢ .

(٥) رواه الشيخان . (٦) رواه مسلم . (٧) رواه مسلم . (٨)

إلا وقف و تعود ، قال ثم رکع بقدر قيامه يقول في رکوعه « سبحان ذي
الجبروت و الملائكة و الكبراء و العظمة ، ثم قال في مجدده مثل ذلك ، وعن
عائشة رضي الله عنها قالت : فقدت النبي ﷺ ذات ليلة من الفراش فالنسمة
فوقعت يدي على بطن قدميه و هو في المسجد و هما منصوبان و هو يقول :
اللهم إني أعود برضاك من سخطك ، و بعفافك من عقوتك ، وأعود بك منك ،
لا أحسي ثماماً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك » (١) ، وعنها رضي الله عنها
قالت : كان رسول الله ﷺ يدعو في الصلاة فيقول : اللهم إني أعود بك من
عذاب القبر ، و أعود بك من فتنة المسيح الدجال ، و أعود بك من فتنة الحجا
و المهاجر ، اللهم إني أعود بك من المأثم و المغنم ، فقال له قائل : ما أكثر ما
 تستعيد من المغنم ؟ فقال : وإن الرجل إذا غرم حدث فكذب ، و وعد فأخلف ،
و من دعاء النبي ﷺ ما رواه ابن عباس رضي الله عنها : « لا إله إلا
الله العظيم الخاليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السمارات
ورب الأرض و رب العرش الكرم » (٢) و عن أنس رضي الله عنه عن
النبي ﷺ أنه كان إذا حزبه أمر قال : يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث ، وعن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ما أصاب عبداً هم ولا
حزن فقال : اللهم إني عبدك و ابن عبدك و ابن أمتك ، ناصبي بيتك ، ماض في
حكمك ، عدل في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك أو أنزلته
في كتابك أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ،
أن تجعل القرآن ربيع قلبي و نور صدري و جلاء حزني و ذهاب همي ، إلا
أذهب الله همه و حزنه ، و أبدل مكانه فرجاً » (٣) .

(١) رواه مسلم .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده و ابن حبان في صحيحه .

(٣)

معاش ، و أصلح لي آخرني التي فيها معادي ، و أجعل الحياة زيادة لي في كل
خير ، و أجعل الموت راحة لي من كل شر ، وكان رسول الله ﷺ إذا استيقظ
من الليل يقول : لا إله إلا أنت سبحانك اللهم استغفرك لذنبي وأسألك رحمتك ،
اللهم زدني علماً و لا تزغ قلبي بعد إذ هديتني و هب لي من لدنك رحمة إنك
أنت الوهاب » (١) ، وعن عمرو بن عبسة أنه سمع النبي ﷺ يقول : « أقرب
ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر ، فان استطعت أن تكون من
يدرك الله في تلك الساعة فكن » (٢) .

و قد كان رسول الله ﷺ كبير الاهتمام بآداب القيام في الليل و المناجاة مع
ربه ساعات طويلة ، وقد روى كتب السنة أدعية كثيرة مما كان يدعو بها ربه في
جوف الليل ، و مذكر هنا ما رواه ابن عباس رضي الله عنها قال : كان رسول
الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل يقول : اللهم لك الحمد ، أنت
نور السموات والأرض ومن فيهن ، ولكل الحمد ، أنت قيام السموات والأرض
ومن فيهن ، و لك الحمد ، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ، ولكل الحمد ،
أنت الحق و ودرك الحق و قوله الحق ، و لقاوك حق ، و النار حق ، والنبيون
حق ، و محمد حق ، و الساعة حق ، اللهم لك أسلمت و بك آمنت و عليك
توكلت و إليك أبنت و بك خاصمت و إليك حاكمت ، فاغفرلي ما قدمت و ما
أخرجت و ما أسررت و ما أعلنت ، أنت إلهي لا إله إلا أنت » (٣) .

و عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : قلت مع رسول الله ﷺ ليلة
فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف و سأل ، ولا يمر بآية عذاب

(١) رواه أبو داود عن عائشة رضي الله عنها .

(٢) رواه الترمذى و قال حديث حسن صحيح .

(٣)

و عند ما كان النبي ﷺ يلقى العدو أو خافه ذا سلطان يدعوه الله سبحانه
ويطلب منه العون والنصر و يتغىظ من شره ، فعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه
أن النبي ﷺ قال إذا خاف قوماً قال : « اللهم إنا نسألك في نورهم
ونعوذ بك من شرورهم » (١) وكان يقول عند لقاء العدو : « اللهم أنت عصدى
و أنت نصيري ، بك أجول وبك أصول وبك أقاتل » .

وفيما إذا عرض الشيطان لأحد فليقل كما قال رسول الله ﷺ ، فعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه كان يقول : « أعود بالله السميع العليم من
الشيطان الرجيم من همزة و نفثه و نفخه ، لقول الله عزوجل ، و إما ينزعلك
من الشيطان نزع فاستعد بالله إلهه هو السميع العليم » .

و إذا أنعم الله على العبد بنعمة فليقل : ما شاء الله لا قوة إلا به ، فقد
روى أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ :
« ما أنعم الله على عبد نعمة في أهل و مال و ولد فقال ما شاء الله لا قوة إلا
بإله ، فيرى فيها آفة دون الموت » و عنه عن النبي ﷺ أنه كان إذا رأى ما يسره
قال : الحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات ، و إذا رأى ما يسوءه قال : الحمد لله
على كل حال .

و علم النبي ﷺ ما يدعو به العبد فيما إذا كان عليه الدين فعن علي رضي الله عنه
أن مكاناً جاءه فقال له إني عجزت عن كتابي فأعنى ، قال ألا أعلمك كلمات
علمهين رسول الله ﷺ ، لو كان عليك مثل جبل ديناً أداء الله تعالى عنك ، قل :
اللهم اكفى بحالك عن حرامك وأغنى عن حرامك بفضلك عن سواك (٢) .
(البقية على ص ٨٨)

(١) أخرجه أبو داود و النسائي .

(٢) رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن .

التجربة الإسلامي

- بنبيها - صلى الله عليه وآلہ وسلم - تعلقاً لم يعرف في تاريخ الديانات وفي واقع الأمة لأى أمة بنبيها رغم ما عرفت من تحظى للحدود الفارقة بين التوحيد والشرك، وتأييدها له في بعض الأحيان، أو اعتقاد الآبنة أو التبني على الأقل.

و ذلك شأن المدح النبوى أو «النبويات»، مع ثروة المدائخ البشرية وشعر المدح في تاريخ الأدب والشعر، فإن الأول (المدح النبوى) يفوق شعر المدح والوصف وقصائد المدح والرثاء، كما وكيفاً، وقامة و قيمة ، ذلك لأسباب نفسية واقعية ، تحليلية طبيعية و عقلية ، فإن الأول تقتربن به العقيدة المتغيرة في الأشخاص ، المسيطرة على الأعصاب و قوى الفكر ، و الشعور العميق بالسعادة و التوفيق ، و الأمل في النجاة و المغفرة في بعض الأحيان ، و الزلفى عند الله ، و الرجاء في الشفاعة ، وكل ذلك كافل بتأثير الموهاب الدينية و تدفق القرحة الخاتمة ، و إثارة المعانى ، والحماس البياني ، مع رقة الشعور الانساني، فإن الشاعر إذا كان مدفوعاً من داخل نفسه ، مسوقاً من إيمانه ، متجرداً عن الأغراض الخسيسة و المدائح المادوية ، متباوباً لقلبه و روحه ، عرف من بحر لا ساحل له و اقتضى نحو ما كانت فوق متناول يده .

هذا بالعكس من المدائخ التي قيلت في ملك أو أمير ، أو فاعل أو غنى ، فقد ارتبطت به مطامع و آمال في بعض الأحيان ، أو مخاوف و توجسات في أحيان أخرى ، و صدرت عن اقتراح وطلب ، و أملاها مقتضى الوقت ومصلحة زمان ، و شتان بين هتف الخارج ونداء الضمير ، وبين تحقيق رغبات المتعلمين المقترجين أو الوصول إلى غايات اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية ، وبين تحقيق رغبة الضمير المؤمن القاهرة (من غير عنف أو قسوة) وبين شكر واعتراف بجميل ناله هذا الشاعر من المدح أو أمل فيه في المستقبل، وبين شكر واعتراف

جوانب السيرة المضيئة في المدائخ النبوة الفارسية والأردية

سماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الحسني الندوى

[بحث ألقى في الندوة العلمية التي عقدتها رابطة الأدب الإسلامي العالمية في أورونغ آباد الهند، حول المدائخ النبوية، في الفترة ما بين ٢٥ - ٢٧ / صفر ١٤٠٩ الموافق ٧ - ٩ أكتوبر ١٩٨٨م .

نشره لما فيه من جوانب مضيئة للسيرة النبوية وإثارة لمعانى السيرة العطرة، وإبراز لشخصية النبي الكريم **رسوله** بأسلوب حيد حكيم] التحرير

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآلہ وسلم - أما بعد ! فإن الملم بلغات العالم وآدابها و ثروتها الأدبية و مكتبتها الشعرية ، والمشغل بالدراسات الأدبية المقارنة ، يعرف أن صنف المدح النبوى أو «النبويات» ثروة أدبية معنوية من أغنى الثروات الأدبية و الاتجاج الشعري ، وبغض القرحة ورثاحتها ، وتوليد المعانى و الانطلاق في عرصاتها ، من بين لغات البشر المحفوظة ، الباقية آثارها ، و ذلك لعمق تأثير البعدة الحمدية و العالم و في الأجيال و النقوس البشرية ، ولكون سيرة سيد الآباء و خاتمهم ، معلومة و محفوظة ، متداولة متناقلة ، على اختلاف الأزمنة و الأمكنة ، و الأمم و البلاد ، و أخيراً لا آخر لتعلق قلوب هذه الأمة و ارتباطها عقدياً و عقلياً و نفسياً و عاطفياً

- بكل شعرة من شعرات جسمه وبكل جارحة من جوارحه - بما أنعم الله به عليه عن طرق هذا النبي من نعمة الإيمان وكرامة الإنسان ، ولم ينزل ولا يزال بين الجمال والكمال وبين الشادة والتغى والاهتزاز لها داخلاً ، والإعلان لها خارجياً ، صلة قوية عميقة خالدة ، وتفاصيل - من غير مخطط أو مؤامرة مقطعة مدبرة - فأينما كان الجمال والكمال الساحران سحرأ حلالاً ، وأينما كان الفضل والاحسان - من غير عوض أو أمل في مردود - كان الشعر المدح ، والمدح الرقيق والبيان الساحر ، والأدب الخالد ، و ذلك هو الباعث الأساسي الأقوى على وجود الشعر الذي طربت له الآذان وصفق له الزمان ، ونجل الانسان من عالم الهموم والآحزان ، إلى عالم فسيح تهب فيه نفحات الإيمان والوجودان .

ومن الفوارق الكبيرة بين شعر المدح العام وشعر المدح النبوى والنبويات ، أن انطاع شاعر المدح لمدحه وتعبيره عن مظاهر عظمته ومحاسمه ، وحبه لمن يرثيه من الملوك والأجواد . و الشجعان والفاتحين ، والقادة والتابعين من الحكام أو العلماء ، والصالحين ، يبق مخصوصاً في نطاق حياته وفي حد ذاته ، لا شأن له ولا دافع إليه بعد ، فإنه أو بعد ما انتهى هذا الشاعر الرائي من رئاته ، ولا شأن له بلده الذي ولد فيه أو مات فيه ودفن وقضى فيه حياته وعاش ، فقد كان هذا الممدح أو المرثى بشراً من البشر ، كانت كل الفضائل التي امتاز بها مقرونة مرتبطة بذاته وحياته ، وانتهت بموته ، ولم يكن للده مولده وممجره - در في تاريخ تغيير مسيرة الإنسانية وإنقاذ البشرية ، ولم تفترن به ذكريات الدعارة والصلاح والجهاد والكفاح ، والإيمان على النفس والفداء ، والأحقر الصادقة والإنابة السامية ، وآيات البطولة والاستماتة

في سبيل الله و الشوق إلى الجنة والحنين إلى الشهادة وإيمان النبي - ﷺ - على النفس والأولاد ، وبالعكس قد خص الله بذلك الرسول بغير الإمام وأربع الحب والحنان ، فأحدهما مولد الرسول وبيشه ، وثانيهما مهجره ومدفنه ، لذلك كان الحنين إلى هذين الدين والحرص على الوصول إلهمها شيئاً على الرأس ، والعين ، وكيس أرضهما بالأهداب وغسلهما بالدموع ، أمينة المشاق والمذمومين ، وأصحاب النبويات والشوقيات من الشعراء والناظمين .

وكان ذلك أبرز وأقوى عصر شعري في هذا الصنف في الشعر الفارسي والأردى بعد هذه البيشات التي نبع منها هؤلاء الشعراء عن مركز الإسلام ومدينتي الرسول عليه الصلوة والسلام ، لذلك جاء في شعر شعراء إيران وشبـه القارة الهندية من شعر الحنين و الشوق و الشعور بالبعد والهجران ، و شوق الوصول إلى الدين الطيبين المباركين على جناح الشوق والحب ، كما يقول الشاعر العراقي في مدروجه بعيد غائب عنه :

فيا غالباً لو وجدنا له سبيلاً شيئاً على الأرض
على ذلك الوجه من السلام ولا أوحش الله من مؤنسى
ويمكن أن يقال بكل ثقة و يينة أن الشعر الذي قيل في اللغة الفارسية والأردية
في الحنين إلى المدينة المنورة و تمثيلها في المخيلة ، و تصوير وصول الشاعر إلى
أرضها - إذا قدرت له هذه المساعدة - وسروره بذلك ، اعتقاده بهذه الكرامة
وانهزاه لهذه الفرصة التي لم تتحقق لكثير من الأدباء الكبار و عباد الله الأبرار ،
يمكن أن يعتبر من أرق الشعر العاطفى و أقواء في الشعر العالمي الغزل ، فإنه لا
يزال يشير الأشواق ، و يدمع الآفاق ، و ينزل إلى الأعماق ، و يثير الكوامن
في نفوس العشاق .

إن الحديث عن مكانة المدح النبوى أو النبويات في الشعر العالمى واستعراضه بوجه عام، مهما كان بإيجاز واختصار، لا يتسع له هذا البحث القصير فانه موضوع كتاب أو سلسلة كتب وقد تكلم كاتب هذه السطور في الموضوع بإيجاز في كتابه : « الطريق إلى المدينة المنورة » في مقاله : « شعراء العجم في مدح سيد العرب والجم » (ص ٩٧ - ١٢٠) ، ولكنى أحدد موضوعى في عنوان « جوانب السيرة المضيئة ، في المذايم النبوية الفارسية والأردية » في هذه المناسبة الكريمة الطيبة من جلسات الرابطة العالمية للآدب الإسلامي المنعقدة في مدينة آورونك آباد « البلد الإسلامي الذي قضى فيه الامبراطور المغولى المجاهد في سبيل الله ، الحب لرسول الله ، المطبق لشريعته في مملكته الواسعة ، المدينة التي قضى فيها شطراً من عمره ، وبوفاته تزعمت الامبراطورية المغولية الإسلامية الأخيرة ، فهى تستحق أن تسمى غرناطة الهند ، وكانت مدفنه . »

وقد ازداد شعر المدح بتناوله جوانب السيرة قيمة وإفاده ، وقد كانت لفatas تاريخية تضىء جوانب السيرة و تعرض حقائق تاريخية في بلاغة وإيجاز ، يقصى عنها التاريخ المطول مع قيمته العلمية - ويترك في نفس القارئ انطباعات نفسية عميقة غلابة ليست في متناول المؤرخين المسبعين ، ونختار في عرض هذه المذاجر اللغتين الفارسية والأردية ، اللتين تزخر فيما بهذه الثروة ، و اللتين كان الناطقون بهما أكثر حاجة إلى هذه الإيضاحات ، وتلخيص التاريخ الطويل المشرق في أبيات معدودة ولفظ قليل ومعنى عميق .

ونعرض من هذه المذاجر مع رعاية الأدوار والعمود ، ونبدأ بالشيخ مصلح الدين سعدي الشيرازي (المتوفى ٥٦٩١) ونبدأ بشعره الذى معناه :

« إن اليتيم الذى نشا أمياً وعاش أمياً ولم يقرأ القرآن في كتاب ، استطاع أن ينسخ مكتبات شعوب كثيرة فقد فقد قيمتها وحياتها ، وينسى مكتبة جديدة كانت مصدر العلم والعرفان ، ومنهل كل رائد وظمان . »

إنه لغز من الغاز التاريخ أن الحركة العلمية الكبرى في العالم الانساني والحركة التأليفية والكتابية الكبرى في النوع البشري ، نبعها من نبي أمي ، إن ارتباط هذه الحركة العلمية وهذه الخدمة الحائلة للعلم والثقافة التي كانت هذه الأمة حاملة لواها ، بهذه الأمية ، يثير تساؤلاً تاريخياً يتطلب من عقلاه العالم و رجالات فلسفة التاريخ إجابة مقنعة عليه ، فإن اليتيم الذى لم يتلقن مبادىء العلم ، استطاع أن ينسخ مكتبات الأديان وجعلها لا تغنى غماماً ولا تحمل معنى .

ولكن المرء قد يفهم من هذا البيت أن معجزة النبي ﷺ في هذا الصدد كانت سلبية ، حيث أنه قد نسخ المكتبات والذخائر العلمية القديمة التي كانت قد تجردت عن رسالتها ودورها الإيجابي وبدأت تمثل دور التضليل ونشر الإ باطيل ، لكن الواقع أن هذه المعجزة كانت إيجابية بناءً أكثر من أن تكون سلبية ، إنه نسخ ذخيرة كتب محدودة لكنه جبا الإنسانية مكتبات واسعة زاخرة انقطع نظيرها في تاريخ الأمم .

لقد انبثق من النبوة الحمدية و تعاليمها الحاس و التفاني في سبيل العلم وانطلقت حركة علمية عالمية خالدة ، مساحتها الزمنية من أكبر المساحات الزمنية ، ومساحتها المكانية من أكبر المساحات المكانية ، و المساحة المعنوية أوسع من كل المساحتين (١) .

(١) ليرجم لمعرفة هذه المساحات و لمعرفة التنوع والتغير في الموضوعات ، إلى كتب وضعت في ذكر المؤلفات التي ألفها علماء الإسلام في عصور وأنحاء مختلفة ، والفضلاء الغربيون المستشرقون في العصر الأخير ، راجع هامش « الإسلام ، أثره في الحضارة وفضله على الإنسانية » (طبع مكتبة الصحورة ، ص / ٨٣) « القاهرة » .

و يلي سعدى الشيرازى شاعر الهند بالفارسية الامير « خسرو » الذى لم
له شعراء ايران بالزعامة والامامة ، و شهدوا له بالاجادة والابداع في الشعر
الفارسى ، يقول في مقطوعة شعرية :

« إن أنفاس النبي - ^{عليه السلام} - وأخلاقه قد نفخت الحياة في العرب الذين
كروا في اختصار ، وأطفال في وقت واحد شعلة أبي طه (١) الوجهة التي
كادت تأقى على الأخضر واليابس ، إنه وصل في خطوتين من هذا العالم إلى
ذلك العالم (٢) ، وفي جولة من العالم المادى إلى العالم الروحى .
و يقول مولانا عبد الرحمن الجامى (المتوفى ١٨٩٨) :

« يا من نسبه عربي و لقبه أمى ، لقد دان بولائك و خضع لسيادتك
العرب و المعجم سواء ، إن فصاحتك استأنست العرب ، وإن ملاحتك ملكت
فلوب العجم ، ما ضرك أن لا تقرأ و لا تكتب بفضل جهودك و بعثك تعلم
الأميون و بنغ المجهولون ، لك ايضت صحيفة الأعمال وأشرق نورك في الظلام
ملا ضير أن لا تخط سواداً على بياض أم تضم سواداً إلى سواد .»

يقول أسد الله خان (غالب) الدهلوى أشهر شعراء اردو المغزلىين
و أحظائهم بالقبول (المتوفى ١٢٨٥) :

« إن بناته لم يمسك القلم ، لكنه سطر ما عجزت عنه أقلام التاريخ ، ما وضع
قدمه على الصحراء إلا و تحولت إلى جنة خضراء ، و ما تكلم مع كافر إلا
حوله مسلماً مؤمناً ، يؤمن برب الأرض والسماء ، أنوار الدنيا نور الدين ، وأنقذ

(١) يعني به الشاعر زعيم الكفر والجاهلة ، وقد اخنذ شخصية أبي طه ،
مثلاً لهذا الاتجاه .

(٢) يشير إلى الاسراء و المراج .

جوانب السيرة المضيئة في المذائع النبوية الفارسية والأردية

و نكتفى هنا بشهادة لباحث غربى كبير و مؤرخ فرنسي شهير ، و هو
الدكتور غوستاف لوبيون ، يقول في كتابه المشهور « حضارة العرب » .

« و الانسان يقضى العجب من المهمة الى أقدم بها العرب على البحث ،
و إذا كانت هنالك أمم تساوت هي و العرب في ذلك ، فإنك لاتجد أمة فاقت
العرب على ما يتحمل ، و العرب كانوا إذا ما استولوا على مدينة صرفوا همهم
إلى إشاعة مسجد و إقامة مدرسة فيها ، و إذا ما كانت تلك المدينة كبيرة أنسوا
فيها مدارس كثيرة ، و منها المدارس العشرون التي روى « بنiamين التعلبى »
(المتوفى ١١٧٣ م) ، إيه شاهدها في الاسكندرية ، هذا عدا اشتغال المدن الكبرى
بغداد ، و القاهرة ، و طبلطة ، و قرطبة بالخ على جامعات مشتملة على مختبرات
و مرافق و مكتبات ، و كل ما يساعد على البحث العلمي ، و كان للعرب في
آسيا وحدها سبعون مكتبة عامة ، و كان في مكتبة الخليفة الحكم الثاني (١)
بقرطبة ستة ألف كتاب ، منها أربعة و أربعون مجلداً من الفهارس ، كما روى
مؤرخو العرب . و قد قبل بسبب ذلك أن « شارل الحكم » لم يستطع بعد
أربعمائة سنة أن يجمع في مكتبة فرنسا الملكية أكثر من تسعمائة مجلد ، يكاد
ثلاثها يكون خاصاً بعلم اللاهوت » (٢) .

(١) ولد في سنة ٣٠٢ و توفي ٣٦٦ - (٩١٤ - ٩٧٦) فكان هذا التقدم
في العلم و العناية بالمكتبات في القرن الرابع الهجرى (القرن العاشر
المسيحي) فكيف بعد ذلك ؟

(٢) حضارة العرب ، ص / ٤٤ ، تأليف الدكتور غوستاف لوبيون ، ترجمة
الأستاذ عادل زعغير (مطبعة عيسى البابى الحبائى و شركاه فى مصر) .

المؤمنين من عذاب رب العالمين، حصاة عتبته تذيب الحديد وتلين الشديد، عاكس
في المحراب و قلبه معلق بخلاق الله .
و يليه زعيم الشعر الإسلامي الحديث الشيخ الطاف حسين الملقب في
شعره بـ « حالى » (المتوفى ١٣٢٣هـ) صاحب المنظومة أو الملحة الإسلامية
المشهورة المقبولة :

« نزل من غار حراء و في يده إكسيير من السماء ، حول التراب تبراً ،
و الحصى درأ و جوهرأ ، أقبل إلى الأمة العربية التي كان يخيم عليها الجهل من
قرون ، فأحدث فيها ثورة جذرية انقلبت بها أوضاعها ، و تغير بها مجرى التاريخ ،
إن الحجر الذي رفضه كل بناء و زهد فيه كل معماري ، تناوله يده الكريمة ،
و جعله حجر الزاوية ، لقد هاجت سحابة من بطحاء مكة ملامت سمع الزمان
و بصره ، و شرق و غرب رعدها و برقها ، فبينما رعدت على نهر « تاجه » ، في
أسبانيا أمطرت على نهر « كنج » ، في شبه القارة الهندية ، لقد أحيا غيشها من روعة
الإنسانية الفاحلة ، و عم برها البر و البحر ، فما ترى في العالم من رواه و بهاء
و نور و سناه إلا و الفضل فيه يرجع إلى البعثة الحميدة » .

ويقول الشاعر حفيظ الجاندي صاحب الملحة المشهورة بـ « شاهنامه إسلام » :

« إنه رد إلى الإنسانية كرامتها و اعتبارها ، و إلى أفراد النوع الإنساني
تحمّم في الحياة ، نكس الباطل ، و قلب عروش الملوك الجبارية ، رفع رأس
كل إنسان صابر ، و شرف قدر الأجير ، و أهان المثير المتأثر ، لقد كان الفقر
غره ، و لكنه كانت سطوة كسرى و قيصر تحت قدمه ، إنه كسر سلاسل
الظلم و الباطل الناريه التي بحسب كسرها ، و جبر القلوب المنكسرة المنهافة التي
صعب جبرها ، فصلوات الله عليك يا من كان كسره معجزة وجبره معجزة » .

نختم هذا الباب بنموذجين من شعر شاعر الإسلام الأكبر الدكتور
محمد اقبال ، فهو مسك الخاتم و خير ما نختم به الكلام ، يقول الدكتور
محمد اقبال :

« إن قلب المسلم عار بحب المصطفى عليه السلام ، و هو أصل شرفا و مصدر
نخرا في هذا العالم ، إن هذا السيد الذي داست أمهه قاج كسرى ، كان يرقد على
المحشير ، إن هذا السيد الذي نام عيده على أسرة الملوك كان يبيت ليالي لا
يكتحل بنوم ، لقد لبث في غار حراء ليالي ذوات العدد ، فكان أن وجدت أمة ،
و وجد دستور ، و وجدت دولة ، إذا كان في الصلاة فیناه تملان دمعا ،
و إذا كان في الحرب فسيقه يقطر دما .

لقد فتح باب الدنيا بفتح الدين - بآبى هو و أمى - لم تلد مثله أم و لم
تنجب مثله الإنسانية ، افتتح في العالم دوراً جديداً ، و أطلع بمراً جديداً ، كان
يساوي في نظرته الرفيع و الوضيع ، يأكل مع مولاه على خوان واحد ، جامته
بنت حاتم أسيرة مقيدة سافرة الوجه ، خجلة مطرقة رأسها ، فاستجابت النبي عليه
و ألقى عليها رداءه ، نحن أعزى من السيدة الطائية ، نحن عراة أمام أمم العالم .

اطفه وقهه كله رحمة ، هذا بأعدائه وذاك بأوليائه ، الذي فتح على الأعداء
باب الرحمة ، وقال : لا تربك عليكم اليوم ، نحن المسلمين من الحجاج والصين
و ايران و أقطار مختلفة ، نحن غرض من فيض واحد ، نحن أزهار كثيرة العدد
متعددة الطيب و الرائحة ، لما لا أحبه ، ولا أحن إليه و أنا إنسان ، وقد بكى
لفراغه الجذع و حنت إليه سارية المسجد ؟ إن تربة المدينة أحب إلى من العالم
كله ، أنعم بمدينة فيها الحبيب » .

سمانها أصالة و أهمية إبراز أكبر مآثر الزوجة الحميدة وأهدافها ، هي الدعوة إلى عقيدة التوحيد الخالصة النقية ، ونبذ الوثنية و الشوثة ، و الإشراك بالله بجميع أنواعه و مظاهره ، و مكانته و مفترضاته ، وقد وردت هذه المعانى في عدد من القصائد التي قيلت في المذاق النبوى ، فإن البعثة الحميدة قد اقتربت بالدعوة إلى التوحيد السافر اقتراناً بحيث لا يمكن تصور أحدهما إلا بالآخر ، ولا يمكن الاصف - إذا كان الاصف ممكناً - لموضوع المذاق النبوى ، إلا إذا أبرزت هذه الناحية الأساسية في الحديث عن فضل البعثة النبوية و منها على العالم ، و معطياتها و منجزاتها .

و من الاصف لموضوع أن يقال : إنه قد تورط عدد من أصحاب المذاق في بعض المزالق ، بتأثير بعض البیانات الموبوءة أو ضعف الثقافة الدينية ، أو بسبب الانبهاء إلى الغلو و المبالغة التي اعتبرت من سمات الشعر و محاسنه في كثير من الآداب و اللغات و العهود و الأدوار ، وقد أبدى المارفون لروح الدين و الغيari على الإسلام في كل زمان و مكان استكارم لذلك و اعتبروه شيئاً دخيلاً طارئاً على المذاق النبوى .

و هنا نعرض نموذجاً واحداً للإشارة بعقيدة التوحيد الخالص عند أحد أئمة شعر المذاق النبوى ، وهو الشيخ ألطاف حسين حالى ، صاحب المزدوحة المشهورة المعروفة بـ « مسدس حالى » يقول الشاعر .

« لقد وقعت رجة في المحيط واهتز المجتمع العربي ، حين نادى الرسول و قال بأعلى صوته : إنه لا يليق بالعبادة و لا بشهادة القلب و اللسان بالوحدانية إلا ذلك الواحد الصمد الذى يستحق وحده الطاعة والخضوع ، وامتثال الأوامر

و يقول في قصيدة أخرى :
هـ اكتب صوراء العرب بفضل هذا النبي الأمى حلة أنيقة و أنبت زهرة
يائعة ، إن عاطفة الحرية نشأت في ظل هذا الذي بل ترعرعت و نمت في حجره
و هكذا كان يوم هذا العالم المعاصر مدينا لأمسه .
لقد وضع قلباً نابضاً خفا في جسد الإنسان البارد ، و أزاح الستار عن
طلعته الجميلة الوضاءة .
هز كل طاغوت ، و حطم كل صنم ، و أورق كل غصن يابس وأزهر
و أنهى ، إنه روح معركة بدر و حنين ، و إنه مربي الصدق و الفاروق
و الحسين .

أذان صلاة الحرب و جرس سورة الصافات غرض من فضله ، جعل سيف
صلاح الدين البتار و نظرة بايزيد النافذة مفتاح كنوز الدنيا و الآخرة .
جرعة من كأسه أروت العقل و القلب ، و التقى بها روح الرومى بفكر
الرازى ، و اجتمع بها العلم و الحكمة و الدين و الشرع . و الادارة و الحكم ،
مع قلوب أواهه مختبة منية في الصدور

إن جمال قصر المرأة ، والناظر ، الذي نال خراج الملائكة وإعجاب القدسيين
هو نفحه من ففحاته ، و لمحه قصيرة من لمحاته ، و ومضة من أنواره و بركانه .
ظاهره تلك التجليات و النفحات ، و باطنها در مكتنون لم يطلع عليه
العارفون ، و لم يصل إلى كنه السالكون .

فلا رب أنه يستحق ثاء المجتمع وشكرهم و حدم ، لامه أسع نعمة اليمان
على هذه الحفنة من التراب .
وأخيراً لا آخرأ : من أبرز الجواب المضيئة في المذاق النبوية و أكثر

موقف الاستعمار و الصهيونية من الصحوة الاسلامية

فضيلة الدكتور الشيخ يوسف القرضاوى
عييد كلية الشريعة ورئيس الدراسات الاسلامية بجامعة قطر

ومن اجراءات الكاتب - محامي العلانية (١) - وما أكثر اجراءاته قوله :
« و في اعتقادى أن من أشد أساطير حياتنا بطلاً ، القول الذى يشيعه
كثير من أشياع الحركة الاسلامية بأن الاستعمار وجہ عام ، و الصهيونية وجہ
خاص ، يخشوون الصحوة الاسلامية ، و يعملون على محاربتها ، ففي مصر كان
السداد يشجع التيار الاسلامي في نفس اللحظة ، التي قرر فيها أن يكون توجيهه
أمريكيًا ، و في السعودية يظهر التحالف بين التزمت الاسلامي الذي يرعى معظم
الحركات الاسلامية في الأقطار العربية رعاية مادية و معنوية ، و بين خدمة
المصالح الأمريكية بصورة لا تخطئها العين ، و في السودان أصبح الاخوان حلفاء
النميري حين طبق شريعته ، التي لم يكن لها من الاسلام إلا الاسم ... و في
إسرائيل تقف سلطات الاحتلال إلى جانب الطلاب ، المتنمرين إلى الجماعات
الاسلامية في جامعات الأرض المحتلة . »

ولا أدرى كيف يجترئ الكاتب على مثل هذا القول ، وآلاف الشواهد
تكذبه ؟ و كيف يطاوئه قوله أن يكتبه ، و هو يعلم في قرارته نفسه أن الحركة
الاسلامية مضطهدة من الغرب والشرق على السواء ، وأن ما حاف بها من محن
و مأساة مربربة ، كان بايحاً القوى الخارجية المعادية للإسلام ؟ !

(١) يشير إلى الكاتب المصرى فؤاد زكريا .

مطلقاً ، فإذا كنتم مطرفين رؤوسكم فأطرقوه أمامه ، وإذا كنتم خاضعين فاضعوا
له ، وإذا كنتم معتمدين على شيء فاعتمدوا عليه ، وإذا كنتم خائفين وجلين
من أحد فاخشو غضبه ، عيشوا على حبه و موتو في طلبه ، إنه مبره من كل
مشاركة ، ولا عظمة أمام عظمته ، إن العقل و الذكاء كليلان في إدراك كنهه
و صفاتة ، وإن الشمس و القمر خاضعان ذليلان لأوامره ، ولا قيمة لملوك
و فاتحين في مملكته التي وسعت الأرض و السماء ، ولا قدرة لبني و صديق على
نقض ما أبرم و لا على إبرام ما نقض ، و ليس للرهبان و الأحبار ، و لا
للابرار و الأحرار دالة عليه حتى يستطيعوا أن يتحققوا ما أرادوا و يشفعوا
لمن ارتضوا ، فلا تغروا كما اغترت أمم قبلكم ، ولا تدعوا الله ولداً ، ولا تطروفي
كما أطرت النصارى المسيح ابن مردم ، و لا تبالغوا في شأنى قدسيتنا إلى ، و لا
تخذلوا قبرى مسجداً ،

و السلام عليكم و رحمة الله و برکاته
أبو الحسن على الحسني الندوى



على أن ما ينشر بالعربية هو شئ قليل قليل ، مما ينشر باللغات العالمية ، وكذلك ما ينشر هو قليل قليل ، مما يكتب في تقارير سرية بين دوائر المخارات و صناع القرارات ، و موجي السياسات ، من وراء ستار .

الوثائق و الحقائق تتكلم :

ولن اعتمد - فيها أثبتت هنا عن موقف اليهودية و الاستعمار من الصحوة الإسلامية - على استنتاجات الدعاة و المفكرون المسلمين و تفؤتهم ، بل على المعلومات المؤثرة المقلولة عن المصادر اليهودية والغربية نفسها ، دون تدخل بتفسير أو تعليق ، فالحقائق - وحدها - هي التي تتكلم :

(١) نشرت صحيفة « بدعوت أحرنوت » في ١٨/٢/١٩٧٨ مقالاً رئيساً ، حلت فيه الهجوم اليهودي على جنوب لبنان ، الذي جرى في ١٥/٢/١٩٧٨ و اعتقدت فيه بشدة قيام التليفزيون اليهودي باجراء مقابلات مع الحائز الماروني سعد حداد ، و اعتقدت تمادي التليفزيون اليهودي في إبراز معالم الفرج والبهجة ، التي عمت القرى المارونية النصرانية ، إزاء احتلال الجيش اليهودي جزءاً كبيراً من جنوب لبنان .

و ببررت الصحيفة اعتقدتها بأن ذلك التصرف الطائش تسبب في حدوث ردة فعل عنيفة بين المسلمين في لبنان ، وكل البلاد العربية ، و حتى في فلسطين الحالية أيضاً ، وأن ذلك قد حرك فيهم الروح الإسلامية من جديد ، وهو الأمر الذي ظلت « إسرائيل » وأصدقاؤها يحاربون كنته ، والقضاء عليه ، طلة الثلاثين عاماً الماضية .

و أردفت الصحيفة تحليها قائلة :

« إن على وسائل إعلامنا أن لا تنسىحقيقة هامة ، هي جزء من

و الحق أن ما يقوله الكاتب مخالف تمام الخالفة لمنطق الدين ، الذي تعلم نصوصه القاطعة موقف القوم من الإسلام وأهله ، وخصوصاً العاملين المتحرّكين منهم ، يقول القرآن :

(ولن ترضي عنك اليهود ، و لا النصارى ، حتى تتبع ملتهم)

» البقرة : ١٢٠ .

(يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواهم ، و يأتي الله إلا أن يتم نوره ، ولو كره الكافرون) » التوبه : ٣٣ .

(ولا يزالون يقاتلونكم ، حتى يردوكم عن دينكم ، إن استطاعوا) ،

» البقرة : ٢١٧ .

و هو مخالف تماماً لمنطق التاريخ ، فمنذ الصراع مع بنى قينقاع ، وبنى النضير و بنى قريظة من اليهود ، و منذ معركة مؤتة ، و غزوة تبوك ، و موقعة البراءة مع النصارى ، و معارك حطين ، و بيت المقدس ، والمنصورة ، ودمياط ، وغيرهما مع الصليبيين ، و الحرب لم تتوقف ، و هي مستمرة ، و إن تغيرت الأسلحة ، و تبدلت الأسماء .

و هو مخالف تماماً للواقع . الحافل بالشوادر والألة على أن القوم لا يخشون غير صحوة الإسلام ، و خروج المارد من القمقم ، الذي حبس فيه بالقهر أو الحيلة .

و أستطيع أن أقل هنا شيئاً قليلاً ، مما نشرته الصحف العربية من قلق اليهود و « الصليبيين » المستعمرين من الصحوة الإسلامية ، و رعبهم من أي تحرك إسلامي ، و عظمتهم الدوّل لأخذ كل حركة بالدم و الحديد ، خشية أن تحول إلى ثورة ، فدولة .

(٢٤)

خطر المسلمين المتطرفين ، الذين تعاظم نشاطهم بشكل مذهل ، رغم كل ما أوقعته بهم النظم ، الصديقة للغرب في المنطقة ، من محن و تكيل . و يؤكد كاتب المقال أن الأحداث الجارية في منطقة الشرق الأوسط تشير إلى أن التيار الإسلامي المتطرف ، أصبح قائماً في جميع بلدان المنطقة بدون استثناء .

و يقول الكاتب : إن أكبر خطأ يرتكبه الغربون ، هو عدم تفكيرهم - بجدية - بضرورة التدخل العسكري المباشر في المنطقة ، في حالة عجز الأنظمة الصديقة عن كبح جحاح المتطرفين المسلمين ! و يؤكد أن شعور الغربيين بالندم و تأييب الضمير إزاء تورطهم في الحرب الفيتنامية ، يجب أن لا يكون سبباً في إفناعهم بعدم استعمال القوة العسكرية ضد المتطرفين المسلمين ، لأن خطر هؤلاء المتطرفين المسلمين لا يقارن بأي خطر آخر ، مهما كان .
و يهى يبرغرين دورستورن مقاله قائلاً :

« إن مجرد الاكتفاء بمراقبة الانتفاضة الإسلامية في الشرق الأوسط ، لن يفيدنا بشئ ، و إذا لم نبادر إلى مقابلة هذه الانتفاضة بعنف عسكري ، يفوق عنفها الديني ، فانتا نكون قد حكمنا على العالم النصراني بمصير مهين ، يجعله على نفسه ، إذا استمر تهاوننا في مواجهة المسلمين المتطرفين » .

(٢) ذكرت صحيفة القبس الكويتية في عددها الصادر في ٢٦/١/١٩٧٩م نفلا عن وكالات الأنباء العالمية أن موسيه دابان ، قال في خطاب ألقاه أمام وقد من الأمر يكين اليهود المتعاطفين مع إسرائيل : « إن على الولايات المتحدة و الدول الغربية أن تأخذ العبرة من أحداث إيران الأخيرة ، التي تمخضت عن اندلاع ثورة إسلامية ، بشكل لم يكن متوقعاً أبداً » .

استراتيجية إسرائيل في حربها مع العرب ، هذه الحقيقة هي أنها قد نجحنا بجهودنا ، و جهود أصدقائنا في إبعاد الإسلام عن معركتنا مع العرب ، طوال ثلاثة عاماً ، و يجب أن يبقى الإسلام بعيداً عن المعركة إلى الأبد ، و لهذا يجب أن نخفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا في منع استيقاظ الروح الإسلامية بأى شكل ، وبأى أسلوب ، ولو اقتنى الأمر الاستعامة بأصدقائنا لاستعمال العنف والبطش لإنجاد أمّة بادرة ليقظة الرحيم الإسلامية في المنطقة الخبيثة بنا » .
و اختتمت الصحيفة تحليلاً قائلة :

« و لكن تليفزيوننا « الإسرائيلي » ، وقع في خطأ أرعن ، كاد أن ينسف كل خططنا ، فقد تسبب هذا التصرف في إيقاظ الرحيم الإسلامية ، و لو على نطاق ضيق ، وخشى أن تستغل الجماعات الإسلامية ، المعروفة بعادتها لإسرائيل ، هذه الفرصة لتحريك المشاعر ضدنا ، و إذا نجحت في ذلك ، و إذا فشلنا - بالمقابل - في إقاع « أصدقائنا » ، بتوجيهه ضربة قاضية إليها في الوقت المناسب ، فإن على إسرائيل حينذاك أن يواجه عدواً حقيقياً « لا وهما » ، و هو عدو حرصنا أن يبقى بعيداً عن المعركة » .

و ستجد إسرائيل نفسها في وضع حرج ، إذا نجح المتصيرون ، أولئك الذين يعتقدون أن أحدهم يدخل الجنة ، إذا قتل يهودياً ، أو إذا قتله يهودي » .
(٢) و في عددها الصادر في ١٧/١٢/١٩٧٨م و على الصفحة السابعة عشرة ، نشرت صحيفة الصنداي تلغراف البريطانية مقالاً بقلم يبرغرين دورستورن ، أشار فيه إلى أن الغربيين يقعون في خطأ كبير ، حين يظلون أن الخطر الذي يتمدد مصالحهم في الشرف الأوسط هو خطر الشيوعيين ، لأن الخطر الحقيق الوحيد ، الذي يتهدد مصالح الغربيين وأصدقائهم في المنطقة هو

الإسلامية ، و على الغرب ، إذا أراد المحافظة على الحد الأدنى من مصالحه في الشرق الأوسط ، أن يبدى مرونة في تفهم مقاصد الانتماءات الإسلامية ، التي تسعى للحصول على كيان جديد قوى ، يتلام مع « الإسلام » .

(٥) نشرت صحيفة الجروزلم بوست الصهيونية ، في عددها الصادر في ٩/٢٥/١٩٧٨ ، مقالاً كتبه حاييم هير تزوغ السفير اليهودي السابق لدى الأمم المتحدة ، تحت عنوان « كي لا تخسر الأصدقاء ، و نشد من عضد الأعداء » .

قال فيه :

« إن ظهور حركة اليقظة الإسلامية بهذه الصورة المفاجئة المذلة ، قد أظهرت بوضوح أن جميع البثات الدبلوماسية ، و قبل هؤلاء جمعاً ، وكالة الاستخبارات الأمريكية ، كانت تعطى في سبات عميق » .

و قال هير تزوغ :

« إن معلومات كثيرة عن طبيعة الإسلام و عن القوى الإسلامية الفعالة الشبيطة ، كانت متوفرة لدى زعماء الغرب ، و خاصة أولئك المسؤولين عن الأمن و واشنطن ، وأن جهوداً كثيرة بذلت لكيت نشاط الحركات الإسلامية المنصبة ، و لكن الأحداث الأخيرة في المنطقة الإسلامية ، و عودة الاتجاه الإسلامي يمارس نشاطه على نطاق واسع في مصر و أفغانستان و سور » ترکيا و إيران و غيرها ، قد أظهرت أن جمع الأساليب ، التي اتبعت لكيت نشاط الحركات الإسلامية كانت أساليب فاشلة على المدى البعيد ، رغم ما حققته من نجاح لفترات قصيرة » .

واردف حاييم هير تزوغ قائلاً :

« إننا نشهد اليوم ظاهرة غريبة و مثيرة الاهتمام ، و تحمل في ثابات الشر

و قال دایان :

إن على دول الغرب ، و على رأسها الولايات المتحدة أن تعطي اهتماماً أكبر لإسرائيل باعتبارها خط الدفاع عن المضايقة الغربية ، في وجه أعاصر الثورة الإسلامية ، التي بدأ من إيران ، و التي من الممكن أن تهب بشكل مفاجئ و سريع و مذهل في أمة منطقة أخرى في العالم العربي ، و ربما في تركيا و أفغانستان أيضاً .

و بنبرة غاضبة حادة أكد موسيه دایان أن عدوه الأول هو الاخوان

المسلون ، و أنه لن يطمئن على مستقبل إسرائيل إلا إذا تم القضاء عليهم و انتقل موسيه دایان بذلك إلى تهديد عرب فلسطين الحلة المسلمين قائلاً : « إن عليهم أن يدركون أن إسرائيل لن تسمح بانحرافهم نحو الانتماءات الإسلامية المنصبة ، وأنه في الوقت الذي تشعر فيه إسرائيل أن العرب ، الذين يقروا في فلسطين قد بدأوا في التمسك بالانتماءات الإسلامية المنصبة ، فإنها لن تتردد في القذف بهم بعيداً ، ليضموا إلى إخوانهم « اللاجئين » .

(٤) و في تعليقها على أحداث إيران و تركيا قالت صحيفة « كشرل الفايجلر » ، التي تصدر في كولونيا بألمانيا الغربية :

« إن الأحداث الأخيرة في تركيا وإيران ، وعودة نشاط الاتجاه الإسلامي في مصر ، و غيرها من الدول العربية ، تعطى الدليل على أن الإسلام وحده ، و ليست الدول الكبرى أو الأنظمة الموالية لها ، هو الذي يلعب الدور الرئيسي في منطقة الشرق الأوسط » .

و قالت الصحيفة « إن على الغرب أن يدرك - الآن - أن المستقبل القريب ، سيشهد تحولاً جديداً في منطقة الشرق الأوسط لصالحة الانتماءات

العدد ٩ - المجلد ٣٣ - جادى الثانية ١٤٠٩

العربية ، خلال ندوة خاصة نظمها معهد « شيلواح » في جامعة تل أبيب في أواخر شهر كانون الثاني ١٩٧٩ .

و قد أجمع العلماء اليهود المشاركون في الندوة على أن اليقظة الإسلامية ، التي اجتاحت إيران بصورة مفاجئة و مذهلة و بدون سابق إنذار محسوس ، تنذر بأن ما حدث في إيران ، يمكن أن يحدث في أي مكان آخر في المنطقة الخيطية بفلسطين المحتلة ، و يكاد يكون أمراً لا مفر منه أمام اليهود من التحسب له بشكل جدي .

وفيما يلى مقتطفات من أقوال العلماء اليهود المتخصصين في الشؤون العربية ، الذين شاركوا في الندوة :

- البروفسور شارون : مستشار مناحيم يغن - رئيس وزراء الاحتلال اليهودي للشئون العربية قال :

« ما من قوة في العالم تضاهي قوة الإسلام ، من حيث قدرته على اجتذاب الجماهير ، فهو يشكل القاعدة الوحيدة للحركة الوطنية الإسلامية » .

- البروفيسور « يوشوا بورات » قال :

« إن المساجد هي - دائماً - منبع دعوة الجماهير العربية إلى الترد على الوجود اليهودي » .

- البروفيسور « الباريش » قال :

« إن الإسلام قوة سياسية واجتماعية ، قادرة على توحيد الجماهير ، وخاصة في الضفة الغربية ، حيث يقوم علماء الدين المسلمين بهمهمة توحيد الصفوف ضد اليهود » .

لل المجتمع الغربي بأسره ، و هذه الظاهرة هي عودة الحركات الإسلامية ، التي تعتبر نفسها عدوة طبيعية لكل ما هو غربي ، والتي تعتبر التحسب ضد اليهود بشكل خاص ، و ضد الأفكار الأخرى بشكل عام فريضة مقدسة » .

(٦) اعترف مسؤول يهودي كبير في سلطات الاحتلال اليهودي في فلسطين المحتلة ، في مقابلة صحافية ، أجرتها صحيفة « آرتس اليهودية » ، في عددها الصادر في ٢ شباط ١٩٧٩ ، بأن هناك من يبدأ من الدلائل تشير إلى تزايد المد الإسلامي ، الذي بدأ يظهر بين عرب « إسرائيل » ، على حد تعبير المسؤول اليهودي ، والذين يبلغ عددهم حوالي نصف مليون ، و بين عرب الضفة الغربية و قطاع غزة ، الذين يبلغ عددهم حوالي مليون .

و قال المسؤول اليهودي : « إن الذي يثير قلقنا هو أن مواقف العرب داخل إسرائيل بدأت تتحول من مواقف مبنية على قاعدة قومية ، إلى مواقف تستند إلى قواعد دينية ، وأن الشباب العربي بدأوا يتتحولون عن زعاماتهم التقليدية إلى الزعامة الدينية ، التي يمثلها علماء الدين ، وهم في غالبيتهم من الشباب ، الذين لا يستبعد أن تكون لهم ارتباطات بحركات إسلامية متطرفة » .

و مضى المسؤول اليهودي يقول :

« إن خطرآ حقيقةبدأ بهـدد الاستقرار في الشرق الأوسط ، و قسماً كبيراً من أفريقيا ، و هذا الخطر هو خطر انتشار ثورة إسلامية شاملة ، يقوم بها متدينون متطرفون » .

(٧) وفي ندوة عقدها أهل معهد أبحاث يهودي متخصص في رصد الشؤون العربية كان موضوع انتشار « يقظة إسلامية » في فلسطين المحتلة ، هو الموضوع الرئيسي ، الذي تناوله عدد من كبار المتخصصين اليهود في الشؤون

— البروفيسور د. موشيه شاردن ، قال :

« إن الجهد الأول الذى بذلت منذ أكثر من نصف قرن بواسطه علماء الدين المسلمين ، من أمثال مفتوح فلسطين الأسبق الشيخ الحسيني ، و الشيخ حسن البنا في مصر ، وغيرهما من العلماء المسلمين ، و الذى ما زالت ، حفظ الآن ، كان له تأثير كبير في كسب العالم الإسلامي إلى جانب العرب الفلسطينيين باسم الإسلام و باسم حماية الأماكن المقدسة الإسلامية » .

و ختمت الندوة أعمالها بالإشارة إلى عدة نقاط ، كان أهمها الاعتراف بوجود بقعة إسلامية حقيقة ، بدأت في الظهور بين عرب فلسطين المحتلة ، رغم كل الجهد ، الذى بذلها اليهود خلال الثلاثين عاماً الماضية لمدجمهم في المجتمع اليهودي .

(٨) وفي عددها الصادر في ١٩٧٩/٦/٣٠ عن صحيفة « فورتشن » ، مقالاً تحت عنوان « الصحوة الإسلامية تلقى أمريكا ، وإسرائيل توقع جهاداً إسلامياً مقدساً لتحرير الأرض » ، وجاء في مقال « فورتشن » ، ما يلى :

« إن صحوة الإسلام الجديدة تزعج الإسرائيليين كثيراً ، فإسرائيل تعرف تماماً أنه إذا فشلت محاولات السلام مع مصر ، فإنها ستكون هدفاً لحرب « الجهاد المقدس » ، الذى ستشنها الصحوة الإسلامية المتزايدة و تردد صحيفة « فورتشن » ، قائلة :

« إنه حتى في الجامعات العبرية في إسرائيل بدأ الطلاب العرب المسلمين يبدون اهتماماً متزايداً بالعودة إلى دينهم ، وبدأوا يمارسون ضغوطاً على السلطات اليهودية للسماح بفتح كليات للثقافة الإسلامية ، والشريعة الإسلامية في الجامعات اليهودية ، كما بدأ العديد منهم يطالبون لاحقاً و يؤيدون العادات الإسلامية ، في حين بدأ الفتيات المسلمات في ارتداء أزياء إسلامية شرعية . . . يتبع » .

و نسبت صحيفة « واشنطن بوست » ، إلى د. ريفينيو بريجينسكي ، مستشار البيت الأبيض - آذاك - أشئرون الأمن القومي قوله :

« إن الارادة الأمريكية تشعر بقلق بالغ إزاء تزايد نشاط الحركات الإسلامية المنتشرة في العالم الإسلامي و أن الولايات الأمريكية بحاجة إلى إعداد دراسة جديدة حول الحركات الإسلامية المتشددة ، ليسمح على الإدارة الأمريكية وأصدقائها في المنطقة الإسلامية مراقبتها عن كثب ، حتى لا تقفأ باذلاع ثورة إسلامية جديدة في أي مكان في العالم الإسلامي ، لأن أمريكا حريصة على عدم السماح للإسلام بأن يلعب دوراً مؤثراً في السياسة الدولية » .

ففي الوقت الذي يقبل فيه فئات من البشر على الإسلام ، ويدخلون فيه عن طواعية في شق أنحاء المعمورة ، فإن على المسلمين أنفسهم أمانة في التبليغ والتوجيه ، لأن هذا القرآن الذي جعله الله هداية للبشر ما هو إلا ذكرًا لمحمد (صلوات الله عليه) وأمته وهم سوف يسألون عن تبليغه للأمم الأخرى ، حتى يأخذوه منهج سلوك وشريعة وعقيدة في العمل وسبل الحياة .

يقول الله تعالى في سورة الزخرف : « وإنك لذكر لك وقومك وسوف تأسلون ، وأسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلة يعبدون » (الآية ٤٤) والواجب على أبناء المسلمين لكي يؤدوا رسالة الإسلام ، وينطلقوا من أسلوبه في الدعوة عرض جميع الأمور على كتاب الله وسنة رسول الله (صلوات الله عليه) ، فما وافقها أخذوا وما خالفها نبذوه واتبعوا عنه . و بذلك يعود للإسلام نقاوته وصفاؤه ، ويشعر المسلم بأثار نعمة في نفسه وفي أعماله كلها ، فقد روى في كتب الترغيب والترهيب أن شخصاً كان يطوف بالكعبة في الثالث الآخر من الليل ، وكان كل دعائه الحمد لله الذي هداني للإسلام وكفى به نعمة ، وبعد عام عاد إلى مكة ، فصار يطوف بالكعبة في هداء الليل ، ويردد ذلك الدعاء الذي كان يقوله في العام الماضي ، وهو كل دعائه في الطواف ، فسمع هانقاً يقول : يا هذا أرفق بنا فانا لم ننتبه منذ العام الماضي من كتابة أجر هذا الدعاء .

وما ذلك إلا لأن الرجل صدق ونزم ، وعلم فعمل ، وصدر دعاؤه من قلب يبني عما خلفه من مكنون سليم ، فالإسلام بحق نعمة ونعمة كبيرة ، أمن الله علينا به ، وفقنا للهداية إليه ، فهو يستحق هنا الشكر والعمل المتواصل من أجل توضيحه ونشره ، ومن أجل إصلاح القلوب والعقائد ونبذ الخلافات في أنفسنا أولاً و مع إخواننا الآخرين ثانياً ، وأن نقصد بعملنا هذا وجه الله تعالى طمعاً في أجره ، واحتساباً لرضاه .

انتشار الإسلام في الغرب (الحلقة الثانية)

بقلم : الدكتور محمد سعد الشويع
(رئيس تحرير مجلة « البحوث الإسلامية » ، الرياض)

لكن المشكلة التي تواجه المسلمين في بلاد الغرب قاطبة : أميركا وأوروبا واستراليا ، أن كثيراً من المسلمين الذين وفدوا إليها واستقروا هناك جاؤا بخلافاتهم فيما بينهم وبذعنائهم المتباينة ، وبتعصباتهم المتشددة لرأي دون رأي ، فحصل في تلك المجتمعات الجديدة تبادل وذبحة ، ما بين تأرجح لا يدرؤون معه عن الطريق السليم ، و ما بين تعصب لفئة دون فئة .

والإسلام كما جاء به محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام بعيد عن تلك النزعات ، فهو في جوهره نق وطاهر ، بعيد عن التعصب الشخصي ، أو الانحراف المذهبي ، أو التأويل والتعطيل .

فالحلال فيه بين والحرام بين كما جاء في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه : عن النبي (صلوات الله عليه) أنه قال : « إن الحلال بين و إن الحرام بين و بينهما أمور مشتبهات ، فمن أتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه و عرضه ، و من وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، إلا و إن لكل ملك حمى إلا و إن حمى الله محارمه » .

وفي الحديث الآخر : « إن الله حد حدوداً فلا تنتهي كوها و حرم الله أشياء فلا تقربوها و سكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوها عنها » .

و القصص و الانطباعات التي علقت بذهني عن واقع المسلمين ، و انجداب الناس للإسلام في بلاد الغرب كثيرة و مثيرة ، و تدعو كل فرد من أبناء المجتمع الإسلامي ، و خاصة من يسافر إلى تلك البلاد إلى أن يعمل جده و لا يحقرن من المعروف شيئاً ، فكل جهد ينفع و كل توجيه له ثمرة .

و سأختم حديثي معكم أيها الأخوة بحكاية أخبرني بها أحد الأخوة هناك و هي ذات تأثير عن سبب إسلام أحد القساوسة في مدينة برمنجهام ، حيث تحول من قيادة الكنيسة إلى أن كان إمام المسجد هناك .

التقينا به وكان رجلا قد أعطاه الله بسطة في الجسم طولاً وعرضًا وضخامة ، سأله عن اسمه فقال : داؤد ، و هذا هو الاسم الذي اخترته لنفسى بعد أن دخلت في الإسلام ، و اخترته ديناً عوضاً عن النصرانية تيمناً بنبي الله داؤد .

و عن سبب إسلامه قال : كنت قسيساً أحمس للنصرانية و أدعوه إليها ، لكنني لاحظت انصراف الناس في الآونة الأخيرة عن الكنيسة ، و قلة روادها إلا من الشيوخ و العجائز الذين يحرصون على اصطحاب الأطفال معهم لتربيتهم عليها ، و تحببها إلى نفوسهم منذ الصغر ، و لكنهم ما أن يكبروا حتى ينصرفوا عنها ، شأنهم شأن غيرهم .

صار هذا الماجس يدور بخلدي ، لأنجذب فيه عن أسباب انصراف الناس عن الكنيسة ، و عدم اهتمامهم بالتوحيد الديني ، فأسأل هذا ، و أناقش مع ذلك و أفكر في نفسي أحياناً أخرى ، لعل أجد جواباً مقنعاً ، حتى كنت يوماً مع أحد المسلمين أحاربه للنصرانية ، و هو بشرح لي الإسلام و محاسنه و تعاليمه ، فلما إذا سأله عن شيء في دينهم لكي أعجزه جاء الجواب الشاف المقنع فارتاح له .

و إذا سأفي عما لدينا في النصرانية بجزت أن أجد له جواباً فأقول له إنك أسكنه : هكذا قال رب .

لكن لا يرضي بذلك كما كان يسكن عليه أبناء ملتنا إذا أخبرناهم بمثل هذا الجواب فشعرت بأن في الإسلام شيئاً غير ما في النصرانية ، و شعرت أيضاً أن الصارى عندنا يسكنون على مضمون ، و أن هذا من أسباب انصرافهم عن الكنيسة التي لا تلبى رغبات نفوسهم بالجواب المقنع ، و لا تخاطب عقولهم و أفكارهم في عصر أصبح للفناء و الاقتراض دور كبير في الانجداب والارتياب و المتابعة ، من ذلك اليوم و الهاجس تأخذ بنفسى و الأفكار تتناهى ، حيث لاصيد هذا المسلم و إذا به يصيدنى .

بدأت أدرس الإسلام بخفية حتى لا ينكشف أمرى فتشار حول الشكوك ، هذا من جانب ، و من جانب آخر فكنت أنوى التماس مداخل انتقد منها الإسلام لكي انتصر لديني ، و هذه غريزة التهubb لدى كل إنسان . و لكنى ما ازدت معرفة بالإسلام إلا ازددت تعلقاً به و جأله ، و إعجاباً بتعاليمه و سموها .

حتى جاء اليوم الذي كنت أمقت فيه النصرانية و ادخل الإسلام عن طوعية : فقد كنت أتحدث مع قس آخر أميركي أيض اللون ، فامتد بنا النقاش إلى أن غضب على و قال : إن إلهاً نحن البعض لا يغفر لكم أنتم السود ، و كنت من ملوك أميركا ، فتحرك عندي هاجس جديد ، وهو أن هؤلاء عدم تفرقه عنصرية في الدنيا و بعد الموت ، و حتى الآخرة عندها أيضاً تفرقه عنصرية و دارت الدنيا في رأسي و عدت بهاجس إلى ما عرفت عن الإسلام فإذا هو لا يفرق بين أبيض و لا أسود ، عرفت عن بلال الحبشي و صهيب الرومي و سليمان الفارسي و دورهم في خدمة الإسلام و اهتمام الإسلام

و أتكم معاشر المسلمين عليكم أمانة كبيرة نحو دينكم ، و نحو المسلمين الذين دخلوه و لم يتعمقوا فيه فهمأ و دراسة .

فالاسلام ساقه الله إليكم نعمة ، و امن الله عليكم بالهدایة إليه و معرفته ، و هذه النعمة تستوجب الشكر و أداء حقها .

فشكراها بالثبات عليها و أداء شعائر هذا الدين كما أمر الله بها كاملة غير فاقدة و في أوقاتها و مناسباتها المحددة لها ، و إيجاد القدوة الصالحة في البيت و لدى النساء .

و أداء حقها بنشر تعاليم هذا الدين و تعليمها لمن يحملها و في مقدمتها اللغة العربية التي لا يمكن استيعاب الدين الاسلامي إلا بها ، فهي وعاء الدين الاسلامي ، فيها نزل القرآن و بها يتبع المسلم ، و بها يدرك المرء مفهوم تعاليم الاسلام و دلالة المقصود من التشريعات .

و مني تأخرتكم معاشر المسلمين عن هذا أصبحتم كبني إسرائيل الذين كتموا ما أنزل عليهم ، و لم يبنوه للناس و اشتروا به ثمناً قليلاً و استحقوا نعمة الله و عقابه ، كما أوضح القرآن الكريم عنهم في أكثر من موضع .
و النعم لا تدوم إلا بالشكر كما قال الله تعالى : « لَئِن شَكْرَتُمْ لَا زِيدَنَّكُمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنْ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ».

تذكّرت أثناء حديثه الذي حرك وجداي ، وذهب مشاعرى ، عن حماسة هؤلاء المسلمين الجدد للإسلام ، و نكوننا عنه نحن أبناء الاسلام ، قول

الشاعر العربي :

إذا كنت في نعمة فارعواها فان المعاصي نزيل النعم
و دارم عليها بشكر الاله فان الاله سريح النعم

بهم و مساواتهم بغيرهم من العرب ما داموا في الاسلام سواء في الحقوق والواجبات ، وحضرني هذا النص من الاسلام « إِنْ أَكْرَمْتُمْ عَنْدَ اللَّهِ أَقْنَاكُمْ ، وَ لَا فَرْقَ بَيْنَ أَيْضٍ وَ لَا أَسْوَدَ إِلَّا بِالْقُوَّى وَ إِنْ تَأْمِرُ عَلَيْكُمْ عَبْدُ جَبَّشِي
كَانَ رَأْسَهُ زَيْبَةَ فَاسْمَعُوا وَ أَطِيعُوا مَا أَطَاعَ اللَّهَ فِيهِ ».

فأردت أن أجرح كبرىءه هذا القس كاجرح كرامتي ، فرميت عليه الصليب و أشعرته بأن ديننا هذه نظرة أبناءه لا أريده ، و لاني سأبحث لنفسى عن دين غيره ،

خرجت من عنده و انجذبت للمركز الاسلامى فأعلمت الاسلام ، ففرحوا بـ فرحاً شديداً و تعمدوني بالتعليم و التوجيه ، و قرروا وضعى بعد مدة إماماً لمسجد ، و أخبروك أنه بحمد الله قد أسلم على يدى مجموعة كبيرة من الأميركيين الذين أتعدهم وأرعاهم ، وصرت من رواد السجون الناصحين و الداعين لمساجين إلى الاسلام و إعلامهم عن محسنه ، و ما فيه من خير كثير و نعم لا يدركها إلا من وقرت في قلبه .

و بزداد المساجين رغبة في الاسلام عندما يعلمون أنى كنت قسًا مسلماً ، بل إن بعضهم قد رأى من قبل أعظمه و أنسجه باسم النصرانية فيسألوني عن السبب فأجيهم بما يريح نفوسهم و خاصة الملوك منهم .
و لما سأله عن رأيه في الاسلام و مستقبله في بلاد الغرب ؟ .

قال : إن الاسلام نعمة لا يدرك كنهها إلا من دخله مجدداً بعد أن سار في دين غيره ، فإن للإسلام شعوراً غريباً في داخل النفوس ، يصعب التعبير عنه .
و إن الأميركيين بصفة خاصة بزداد عددهم ، حيث يبلغون الآن أكثر من مليونين يحتاجون من بينهم و يوجهم و يرعاهم ، و يعرفهم بأمور دينهم و يعينهم على أداء شعائر ربهم .

يدرك مثل هذا كل من دخل مع أولئك القوم و غاص في أعماق نفوسهم ، و تفاعلت معه أحاسيسهم المعاشرة عما شاهدوا و لمسوا في هذا الدين الجديد الذي انتموا إليه ، فالعملية ليست انتهاء كما هو المعهود لدى بعض الأفراد في المجتمع الاسلامي من عاشوا في بيته إسلامية ، و تسموا بأسماء إسلامية ، لكنهم لم يلتزموا بالمنهج الاسلامي ولم يحافظوا في حياتهم و سلوكهم على الطابع الاسلامي ، فكان الفارق بين هذه الفتنة و تلك كالفارق بين الشمس و الظل ، أو كالفارق بين الظلمة و الضياء .

الظلمة في نفوس قوم عرّفوا الاسلام انتهاء و لم يطبقوه عملاً فصح فيهم حديث المصطفى و اصحابه النوى بالأخبار مما سيحصل في آخر الزمان بقوله : « يأق زمان لا يبق من الاسلام إلا اسمه و لا من القرآن إلا رسمه » .

وضياء في نفوس تطلعت إلى هذا الاسلام فعرفته نعمة ، فقبضت عليه بيد شديدة و عضت إليه بالنواخذة القوية ، فصاروا كالقابض على الجر في زمن يعز فيه من يقبض على دين كا أخبر بذلك الهاشمي البشير بقوله : « القابض على دينه كالقابض على الجر » .

و نعمة الاسلام تتبدى عند الانسان ، عند ما يكون قد دخل في غيره ، او وقع ضحية لمعتقدات و آراء تتبادر معه ، فيرى في الاسلام منقاداً من ظلمه ، و قائداً إلى الهدى بعد الضلال ، و بضمدها تتميز الأشياء .

جعلنا الله جهيناً من يشعر بنعمة الاسلام و لذته ، و يسير في منهجه قدوة و عملاً و فهماً و إدراكاً ليكون صالحاً في نفسه ، موجهاً لبني جلدته ، مرشدًا لأخوانه معيناً على الخير .
و افقه الهاشمي سواء السبيل .

و أعظم النعم هي نعمة العقيدة و الارتباط بالخلق سبحانه و بمحمه ، وكل نعمة تقصر دون أن تسمو إليها ، وقد تتدخل بعض النعم فيغى بعضها عن بعض ، و يهون بعضها إلى جانب البعض الآخر .

إلا أن نعمة الاسلام الذي ينقذ النفس من الملاك ، و يريح القلوب و المرواجس ، و يزيد الفؤاد رضاً و قناعة بما قسم الله ، لا تفاس بغيرها من النعم التي تزول طلاوتها بعد امتلاكاً فلانة الاسلام إذا وقر في القلب ، و حلاؤه الايان إذا سكن الفؤاد ،

لذة دائمة ، وطعم لا يحس به إلا فئة مجينة من البشر .

ولذا كان من دعاء مالك بن دنيار : اللهم أذقني حلاؤة الإيمان ، كما كان رسول الله ﷺ يجده في العبادة لذة و سلوة ، و خاصة الصلاة التي هي عمود الاسلام ، فكان إذا حزبه أمر أو أهله شيئاً لجأ للصلاة ، وكان يقول : يا بلال أرحنا بالصلاحة ، وهي قرة عينه ﷺ .

فنعمة الاسلام ارتباط شعائره بقلب صاحبه ، و حرص على المحافظة عليها و أداتها بنفس راضية ، و قلب منشرح .

و نفس مثل هذا حرصاً و متابعة في المسلمين الجدد و خاصة في بلاد الغرب ، لأنهم عاشوا بادي حياتهم في خواه فكري ، و قلق نفسي ، و تفكك اجتماعي ، ولما دخلوا في هذا الدين ربطهم بوشائج لم تكن معروفة ، و نفي فيهم خصالاً لم تكن معروفة ، و علمهم بأمور عقائدية و تعبدية لا وجود لها في حياتهم السابقة .

فكان هذا الدور الاسلامي نقلة من حياة إلى حياة و تطوراً من دور إلى دور ، حياة فتحت آفاقهم إلى أشياء جديدة و طرية و ذات روح و معنى عميق ، و دور لم يجافي في الأمور التي وصلت إلى الأذهان و ارتقت بها .

المسيح اسم جامع لكل ما يحبه المسيح ويرضاه وعبادة الصنم اسم جامع لكل ما يحبه الصنم ويرضاه ولم جرا ، وإنما شيخ الاسلام شرح عبادة الله الخاصة شرعاً وأفيا شاملة للعبادات الفعلية كالصلوة والحج و الزكاة ، و العادات التركية مثل ترك الزنا و الربا وسائر المحرمات ، و العادات القلبية مثل الرضى القضاء و القدر و التوكل و الصبر و التواضع و حب الله و حب رسوله و الخوف و الرجاء ، و العادات السلبية القلبية مثل ترك الكبر و الحسد و غيرها من محرمات القلب ، و ظاهر أن شيخ الاسلام لو كان أراد شرح معنى العبادة المأمور بها و المنهى عنها لذكر غير هذا البيان ، و شيخ الاسلام ذكر هذا البيان حول قوله تعالى : يا أيها الناس أعبدوا ربكم الذي خلقكم فلا ينجملوا به أنداداً ، فلما شرحا الأولى شرح معنى العبادة العامة التي يجب إفرادها لله و لا يجوز صرفها لغير الله ، و باليت شعرى لماذا لم يتوجه نظره إلى الله و الله أعلم .

و احتجووا أهذا بما ثبت في القرآن من أن النصارى ، اتخذوا أجرارهم و رهبانهم أرباباً من دون الله ، مع ما ثبت في الحديث الصحيح في شرح الآية من أنهم كانوا يطعون أوامر الأجرار حتى في تحليل ما حرم الله و تحريم ما أحل الله ، و قد صرخ الرسول أن تلك الاطاعة عبادتهم .

فأقول : ليس هذا بيان معنى العبادة ، وإنما هو الحكم على النصارى أن إطاعة الأجرار عبادة ، كما إذا قلنا إن السجود عبادة فلا يراد منه أن معنى العبادة السجود ، و إذا قلنا إن استهدا خليل الله إبراهيم لذبح ابنه عبادة فلا يراد منه أن معنى العبادة ذبح الابن أو الاستهداد له ، و إذا قلنا الركوع عبادة فلا يراد منه أن معنى العبادة الركوع ولم جرا

تحريف واضح خطير غفل عنه الاكثر من

الأستاذ عمر بن أحمد المليباري

إن عبد الرسول كافر بلا خلاف ، ومطبيع الرسول مسلم كذلك ، و هل من الناس من يرتقى فيه ؟ لا ، أبداً ، ومع ذلك يقول الناس إن معنى العبادة الاطاعة فاذن يكون عبد الرسول مسلماً بزعمهم ، نعوذ بالله من زبغ القلوب . أرادوا التدخل في السياسة والاستيلاء على الحكم ففكروا في الوسيلة إليه فوسوس لهم الشيطان أن أسهل الوسائل تفسير العبادة بالاطاعة ، فاذن يكون معنى لا إله إلا الله لامطاً لامطاً إلا الله ، و يكون معنى لا تبعدوا إلا الله : اطيعوا أوامر الله و لا تطيعوا أوامر غيره ، فيستفاد منه أن من أطاع غير الله كافر ، وهذا ، إن يكن بعمر كل إطاعة أفردوا عنائهم باطاعة الحكام المدنيين فقالوا إن مطبيع مؤلام الحكام عبد لهم و كافر مشرك ، وظنوا أن الناس إذا وفقوا على هذا يستعدون بذلك جهودهم لإقامة الحكومة الالهية ، وبهذه الطريقة اتهى أمرهم إلى التصلب في تفسير العبادة بالاطاعة وبغض نواجذهم عليه .

و قدموا لذلك دلائل كالماء كالسراب ، أهمها ما ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله من أن العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاعمال والأقوال الظاهرة والباطنة

فأقول إن شيخ الاسلام لم ذكر أن معنى العبادة الاطاعة ، و أن الذى ذكره ليس بيان معنى العبادة قطعاً ، فنـ ذا الذى يتردد في بطلان قولنا : عبادة

و هذه الجملة في الحديث « تلک عبادتهم » لا يستقيم معناها إذا فسرنا العبادة بالطاعة، لأنّ الاشارة تهدف إلى الطاعة، « تلک » أي الطاعة بلاشك « عبادتهم »، أي إطاعتهم فصار معنى الجملة هكذا : تلك الطاعة إطاعتهم، فاتحه المسند و المستند إليه ، وهذا غير صحيح ، ولا بد أن يكون المسند و المسند إليه متغرين .

و جدير بالتنبيه أن النصارى كانوا يطعون ملوكهم و حكامهم ، ولما قال الله : اتخذوا أخبارهم و رهبانهم « لم يقل معه » و ملوكهم ، فما سببه ؟ و القوم يزعمون أن إطاعة الملوك و الحكام عبادة لهم و استدلوا لذلك بهذه الآية و ليس في الآية ذكر الملوك ، فكيف هذا الاستدلال ؟ أقول هذا الاستدلال غير مستقيم ، فليس بين الدعوى و الدليل نسبة ، و الحق أن بين إطاعة الأخبار و إطاعة الحكام فرقاً واضحاً ، و ذلك أن إطاعة الأخبار ناشئة من الرجاء و الخوف بالغيب و مشتملة على الدعاء و لذلك تلك الطاعة عبادة ، و أما إطاعة الملوك فليست كذلك فليست بعبادة .

و من ذا الذي لا يدرى أن المعبد واحد قطعاً و المطاعون كثير ، فكيف تتوون إليها الناس بين العبادة و الطاعة .

و من ذا الذي لا يدرى أن الله نهى عن عبادة غيره و أمر باطاعة غيره ،
ألا يظهر لكم أيها الناس الفرق بين الطاعة و العبادة .

و من ذا الذي لا يدرى أن عبد الرسول كافر و مطبع الرسول مسلم ،
فكيف سمحت قلوبكم أيها الناس بتفسير العبادة بالطاعة .

كلا إن العبادة و الطاعة متغيران ، و الله الموفق .

ولا يأس أن نشير إلى شيء من النتائج الخطيرة لهذا التحريف :

١- تكفير المسلمين بغير سلطان من عند الله أو الرسول ، فإن قوانين الحكم التي لا تعارض ما أنزل الله يجوز قوله و إطاعة الحكم فيها ، و هؤلاء المحررون يعمون التفكير على كل من أطاع القوانين ، و لا يفرقون بين أمور الدنيا و أمور الدين ، و قد قال الله تعالى : « و ضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذا قالت رب ابن لي عندك يهيا في الجنة و ينجي من فرعون و عمله ، و ينجي من القوم الظالمين » ، و لا شك إن امرأة فرعون عاشت مطيعة لأوامر زوجها و قوانين حكومته ، ومع ذلك جعلها الله مثلاً للأؤمنين ، فللله الحمد على هذا التيسير و التخفيف .

٢- هؤلاء المحررون جرى بين وبين بعضهم مناظرة : فشرحت أن تفسير العبادة بالطاعة خطأ كبير و تحريف واضح ، فقال ما كل إطاعة تراد و إنما المراد إطاعة المطلقة يعني أنه إذا صدر الأمر فلا يجوز للأمور المضيان أبداً ، و لا يسمح له أن يناقش في الدليل ، و لأن يدي رأياً بخلافه ، هذه هي إطاعة المطلقة العميماء ، و هي العبادة التي لا يجوز إلا لرب العالمين ، فسألته ماذا تقولون فيمن أطاع رسول الله بهذه الصورة فقال إنه كافر مشرك ماذا الله .

من ذا الذي لا يدرى أن شهادة أن محمد رسول الله تقتضي إطاعة الرسول بالطلاق ، قال الله تعالى : « و ما كان المؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله و رسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » ، فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت و يسلموا تسليماً ، فهؤلاء المحررون بغلوم و تشديدهم جعلوا شرط الإيمان كفراً ، معاذ الله .

٣ - معروف للجميع قول رسول الله ﷺ في خطبة حجة الوداع «إلا وإن الشيطان قد أيس أن يبعد في بلدكم هذا»، وقد نقل بعض مؤلهم هذه الخطبة إلى الملياردة فترجم الجملة المذكورة بما معناه إن الشيطان فهم أنه لا يطيعه أحد في عرفة، فبذا لكل قاريء أن الرسول أعلن أنه لا يكون في عرفة شيء من المعاصي، لأن كل معصية ماشئة من إطاعة الشيطان، و الواقع يكذبه، فصار ذلك تكذيباً للرسول وهو الصادق المصدق، وهذا أمر لا يستطيع مسلم الصبر عليه، و الخلاصة أن تفسير العبادة بالطاعة صار مبدأ لتكذيب الرسول، معاذ الله.

ثم إن مؤلهم المحرفين لكلمة الشهادة حرفاً الآيات التي ورد فيها الأمر بعبادة الله و النهي عن عبادة غيره، مثلاً : فسروا قوله تعالى : لا تعبدوا إلا الله ، بقولهم أطבעوا أحكام الله ولا تطيموا أحكام غيره ، فنشأ منه أن إطاعة أوامر غير الله شرك وهذا أمر جديد لا عهد للسلمين به .

وإن أحذر مؤلهم المحرفين أن ينطق عليهم قوله تعالى : «فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم»، فقد أمروا بأفراد الله بالعبادة أولاً و قبل كل شيء بدلوا بأفراد الله تعالى بالحاكمية أولاً و قبل كل شيء .

ثم لهم بعد ما غيروا كلام التوحيد و آيات التوحيد ابتدعوا أمراً عظيماً لا عهد للسلمين به ، و ذلك أنهم زعموا أن الصلاة و الصوم و الزكاة و الحج إنما فرضت لتتدريب الناس على إقامة الحكومة الالهية و إدارة شئونها ، وما إلى ذلك ، فأقول : إن هذا خسران عظيم ، خسران الدنيا و الآخرة ، فالذى يصلى و يصوم و يزكي و يحج مستهدفاً لما ذكر لا يفوز بشئ منه في الدنيا و لا ينال ثواب الله في الآخرة ، وإنما الأعمال بالذات ، و إن مؤسس هذا الحزب بعد

بيان هذا الموضوع أعلن : إن هذه الحقيقة لم يذكرها أحد من سبق ، فالاعظم خسارة قوم بدلوا دين الله وجاؤا بما لا يطيقونه فأصبحوا أعداء أنفسهم كالمتغرين ، أسأل الله الكرم لا و لهم التوفيق ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

المدلول الصحيح :

و لا شك أن أحسن و أوضح ما ورد في بيان العبادة والأولى بالتقديم ما ثبت عن الرسول ﷺ ، لأن الرسول تلقى من عند ربه كما قال تعالى : «نَّمِ إِنْ عَلَيْنَا بِيَانُهُ» فقد ثبت أنه قال : الدعاء هو العبادة ، و روى أنه قال : الدعاء من خ العبادة ، فقول القائل «اللهم اغنى ، أو ، اللهم اغفرل ، أو ، اللهم ادخلن الجنة و أعنن من النار ، أو اللهم اشفن و عافن ، عبادة ، و كل أمر ينشأ من الرجاء و الخوف بالغيب و يحتمى على الدعاء عبادة ، مثلاً شد الرحال إلى بيت الله ابتغاء التقرب إلى الله عبادة الله ، كما أن شد الرحال إلى مقابر الأولياء ابتغاء التقرب إليهم عبادة لهم ، و قراءة القرآن ابتغاء وجه الله عبادة له ، و قراءة المولد ابتغاء رضوان الولي عبادة للولي ، و تعظيم الكعبة ابتغاء وجه الله عبادة له كما أن تعظيم الصليب ابتغاء وجهه المسح عبادة للسبح ، و سبب كل ذلك أن الدعاء كامن فيه و هو الباعث على العمل ، و بسيه صار العمل عبادة ، وإن عمل الرياه كالصلة اي راهما الناس ليست عبادة ، و إطعام المساكين لثناء الناس ليس بعبادة لخلوها من دعاء الله ، و إن تكن الصلاة و إطعام المساكين على ابتعاد رضوان أولياء الله الأموات فهـا عباده للأولياء ، فظاهر أن لـب الأمر الدعا ، هذا بيان معنى قول الرسول «الدعاء من العبادة» و الله أعلم ، والحمد لله و صلى الله على نبيـنا محمد و آله و صحـبه أجمعـين .
و الحمد لله رب العالمـين .

أعلام المحدثين و مؤلفاتهم في السنة

- (٢) -

تأليف : الامام الشيخ عبد العزيز المحدث الدھلوی رحمه الله
نقله من الفارسية و حققه : الأستاذ محمد أکرم الدوی
مدرس بدار العلوم لدورة العلام.

روايات الموطأ :

الرواية الأولى :

هذه الرواية أكثرها رواجاً و اشتهراؤ و تداولاً بين العلماء ، وهي التي تردد
عند إطلاق الموطأ من دون تقييد ، و يتبارى إليها الذهن ، أولها :
بسم الله الرحمن الرحيم

وقوت الصلاة :

مالك عن ابن شهاب أن عمر بن عبد العزيز أخر الصلاة يوماً، فدخل عليه
عروة بن الزبير، فأخبره أن المغيرة بن شعبة أخر الصلاة يوماً وهو بالكوفة فدخل
عليه أبو مسعود الانصاري، فقال : ما هذا يا مغيرة ، أليس قد علمت أن
جبريل نزل فصلى، فصلى رسول الله ﷺ ، ثم صلى فصلى رسول الله ﷺ ، ثم
صلى فصلى رسول الله ﷺ ، ثم صلى فصلى رسول الله ﷺ ، ثم صلى فصلى رسول الله ﷺ ، ثم
الله ﷺ قال بهذا أمرت ، فقال عمر بن عبد العزيز أعلم ما تحدث به يا عروة
أو أنت جبريل هو الذي أقام لرسول الله ﷺ وقت الصلاة ، قال عروة :
كذلك بشير بن أبي مسعود الانصاري يحدث عن أبيه، ولقد حدثني عائشة زوج
النبي ﷺ أن النبي ﷺ كان يصلى العصر و الشمس في حجرتها قبل أن تظهر .

(٤٨)

بمحى بن بمحى المصودى الاندلسى

نسب بمحى :

هو أبو محمد بمحى بن بمحى بن كثير بن وسلام (فتح الواو وسكون
السين المهملة و بعد اللام ألف و سين مهملة) ابن شمل (فتح الشين المعجمة
و سكون الميم وفتح اللام الاولى) ابن منقایا (فتح الميم و سكون النون بعدها
كاف معقودة ، و بعد الآلف مثناة تختية بعدها ألف) المصودى و يقال الصادى
نسبة إلى صاد وهي فرع من مصودة .

إسلام آباه و دخولهم إلى الاندلس :

أسلم جده منقایا على يد يزيد بن عامر الائى ، فهذا هو سبب انتهاهم إلى
ليث ، وكثير هو الداخل إلى الاندلس ، وقيل بمحى بن وسلام قدم الاندلس
في جيش طارق بن زياد (١) وأسلم وسلام أيضاً على يزيد بن عامر الائى ،
وقيل هو أول من أسلم من آباه .

سماع بمحى و رحلته للطلب :

سمع من مالك بن أنس الموطاً غير أبواب في كتاب الاعتكاف، شك في
سماعه بها ، وهي باب خروج المعتكف إلى العيد ، و باب قضا الاعتكاف وباب
(١) وهو طارق بن زياد من إفريقيـة ، فتح جزيرة الاندلـس و دخـلـها و إلـيـه
ينسب جبل طارق الذي يـعرفـهـ العامةـ بـجـبـلـ الفتـحـ فـقـبـلـةـ الجـزـيرـةـ الخـضـراءـ ،
ورـحلـ معـ سـيـدـهـ (موـسىـ بـنـ نـصـيرـ) بـعـدـ فـتـحـ الانـدـلـسـ إـلـىـ الشـامـ وـ انـقـطـعـ
خـبـرـهـ ، وـ كـانـ حـسـنـ الـكـلـامـ يـنـظـمـ مـاـ يـحـوزـ كـتـبـهـ ، وـ حـطـ طـارـقـ بـجـبـلـ
طـارـقـ الـمـسـوـبـ إـلـيـهـ يـوـمـ السـبـتـ سـنـةـ الـذـيـنـ وـ تـسـعـيـنـ (أـحـمـدـ بـنـ مـحـمـدـ الـمـقـرـىـ) :

و اقتصر في الآخرى على ابن القاسم صاحب مالك و صاحب المذبة (١) و به تفقه (٢).

استوفى في الرحلة الأولى النقل و الرواية ، و في الثانية الفقه و الدراسة ،
و عاد جامعاً بين الرواية و الدراسة إلى الأندلس ، و انتهت إليه الرئاسة بها (٣).

و عادت فتيات الأندلس بعد عيسى بن دينار (٤) إلى رأيه ، و عيسى بن دينار
من جلة أصحاب مالك ، و يحيى و عيسى انتشر مذهب مالك (٥) و كان يحيى
يفضل بالعقل على علمه ، وقال ابن لبابة (٦) : فقيه الأندلس عيسى بن دينار
من أصحابه ، و قد ينسب لجده ، صدوق ثبت في القراءة ، من كبار
السابعة ، مات سنة تسع و ستين (ابن حجر : تقرير التهذيب ٢٩٦/٢).
(١) سياق ذكره .

(٢) ابن فرخون : الديباج المذهب ٣٥٠ ، و ابن خلkan : وفات
الأعيان ٦ / ١٤٤ .

(٣) ابن فرخون : الديباج المذهب ٣٥٠ .

(٤) وهو عيسى بن دينار بن واقد الغافقى ، أصله من طبلطة ، و سكن قرطبة ،
يكنى أبا عبد الله ، رحل فسمع من ابن القاسم ، و انصرف إلى الأندلس ،
فكان الفتيا تدور عليه لا يتقنه في وقته أحد ، و كانوا يرون أنه بحاجة
إلى الدعوة ، توفي سنة إثنى عشرة و مائتين (ابن فرخون : تاريخ علماء
الأندلس ١ / ٣٢١) .

(٥) ابن فرخون : الديباج المذهب ٣٥٠ .

(٦) وهو محمد بن عمر بن لبابة مولى أبي عثمان بن عيسى الله بن عثمان ، من
أهل قرطبة ، كان إماماً في الفقه ، مقدماً على أهل زمانه في حفظ الرأى
و البصر بالفتيا ، ولم يكن له علم بالحديث ، ولا معرفة بشئ منه ، مات
سنة أربع عشرة و ثلاثة مائة (ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس ٢٥/٢) .

(٥١)

النکاح في الاعتكاف خدث بها عن زياد بن عبد الرحمن (١) .
سمع الموطاً في بلده من زياد بن عبد الرحمن قبل أن يشد الرحل إلى مالك ،
أصل يحيى بن يحيى من البربر ، و أسلم جده .
سمع يحيى لأول نشأته من زياد بن عبد الرحمن موطاً مالك ، فلم رحل إلى
المشرق وهو بن ثمان وعشرين سنة ، فسمع من مالك الموطاً ، و كان لقاوه
مالك سنة تسع و سبعين ومائة ، السنة التي مات فيها مالك وحضر جنازته (٢) .
و سمع من ابن وهب (٣) وهو من جلة أصحاب مالك موطاً و جامعه ،
و أدرك جماعة من أصحاب مالك .

وكانت له رحلتان من الأندلس سمع في الأولى من مالك و عبد الله بن
وهب و الليث بن سعد المصري و سفيان بن عيينة (٤) و نافع بن أبي نعيم
القاريء (٥) .

(١) ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس ٢ / ١٧٩ ، و سياق ذكر زياد بن
عبد الرحمن .

(٢) ابن فرخون : الديباج المذهب ، و ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس
٢ / ١٧٩ و القاضي عياض : ترتيب المدارك ١ / ٥٢٥ .
(٣) سياق ذكره .

(٤) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الملالي ، أبو محمد الكوفي ،
ثم الملكي ، ثقة حافظ فقيه إمام حجة ، إلا أنه تغير حفظه بأخره ، و كان
ربما دلس لكن عن الثقات ، من رواد الطبقة الثامنة ، و كان ثبت
الناس في عمرو بن دينار ، مات في رجب سنة ثمان و تسعين و مائة ،
وله إحدى و تسعون سنة (ابن حجر : تقرير التهذيب ١ / ٣١٢) .
(٥) وهو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القاري ، المدفون ، مولى بنى إيث أصله

(٥٠)

و عالمها ابن حبيب (١) و عائلها يحيى (٢) .

تلقیب مالک إيه بالعقل :

و كان مالك يعجبه سمت يحيى و عقله ، و سماه العاقل (٣) .
يروى أنه كان في مجلس مالك مع جماعة من أصحابه، فقال قائل : قد حضر
الفيل ، والفيل غريب في بلاد العرب ولا سيمها في ذلك الزمان ، وقد افترخ
بعض العرب برؤيته للفيل و اعتبره شيئاً ميموناً مباركاً ، قال أبو الشقمق :

يا قوم إن رأيت الفيل بعدكم فبارك الله في رؤية الفيل
رأيته وله شيء يحركه فبكت أصنع شيئاً في السراويل
خرج أصحاب مالك كلهم لينظروا إليه ، ولم يخرج يحيى ، فقال له مالك : مالك
لا نخرج فنراه لأننا لا نكون بالأندلس ، فقال إنما جئت من بلدى لأنظر إليك
و أنعلم من هذلك وعلك ، ولم أجئ لأنظر إلى الفيل ، فأعجب به مالك وسماه
عائل أهل الأندلس (٤) .

(١) وهو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن مرداس السلى ، يكنى أبا
مروان ، كان بالبيرة وسكن قرطبة ، وكان مشاوراً مع يحيى بن يحيى
و سعيد بن حسان ، وكان حافظاً للفقه على مذهب المذهبين ، نبيلاً فيه ،
وله مؤلفات في الفقه و التواريخ و الآداب كثيرة حسان ، ولم يكن له
علم بالحديث ولا كان يعرف صحيحه من سفيهه ، توفي سنة ثمان وثلاثين
و مائتين (ابن الفرضي : ٢٦٩ / ١) .

(٢) ابن فرحون : الديباج المذهب ٢٥١ ، وأحمد بن محمد المقرئ : نفح
الطيب ٢ / ٩ .

(٣) ابن فرحون : الديباج المذهب ٢٥١ .

(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٦ / ١٤٤ ، ونفح الطيب ٢ / ٩ .

مكانته لدى الأمراء :

وكان مع إمامته ودينه معظمًا عند الأمراء مكيناً عفيفاً عن الولايات منزهاً ،
جلت رتبته عن القضاة ، فكان أعلى قدرًا من القضاة عند ولادة الأمر هناك لزدهـه
في القضاة وامتناعه منه (١) .

سبب انتشار مذهب مالك في الأندلس :

قال ابن حزم الأندلسي (٢) : مذهبان انتشرتا في مبدأ أمرهما بالرئاسة والسلطان ،
مذهب أبي حنيفة (٣) فإنه لما ولـى قضاة القضاة أبو يوسف يعقوب صاحب أبي
حنـيـفـة (٤) كانت القضاة من قبلـه ، فـكان لا يـولـى قـضاـةـ الـبلـدانـ منـ أـقصـىـ المـشـرقـ

(١) ابن خلـكانـ : وفيـاتـ الـأـعـيـانـ ٦ / ١٤٤ .

(٢) وهو الإمام العـلامـةـ الحـافظـ الفـقيـهـ الجـهمـ أبوـ محمدـ عـلـىـ بنـ أـحـمـدـ بنـ سـعـيدـ
ابـنـ حـزمـ الـفـارـسـيـ الـأـصـلـ ، الـأـمـوـيـ الـقـرـطـبـيـ الـظـاهـرـيـ صـاحـبـ التـصـاـيـفـ ،
ولـدـ بـقـرـطـبـةـ سـنـةـ أـرـبـعـ وـثـمـنـينـ وـثـلـاثـ مـأـةـ ، وـكـانـ إـلـيـهـ الـمـتـهـىـ فـيـ الذـكـاـهـ
وـالـحـفـظـ وـسـعـةـ الدـائـرـةـ فـيـ الـعـلـومـ ، وـكـانـ شـافـعـيـاـ ، شـمـ اـتـقـلـ إـلـىـ القـوـلـ
بـالـظـاهـرـ ، وـنـفـيـ القـوـلـ بـالـقـيـاسـ ، وـتـمـسـكـ بـالـعـمـومـ وـالـبـرـاءـةـ الـأـصـلـيـةـ ،
وـكـانـ صـاحـبـ فـنـونـ ، فـيـهـ دـينـ وـتـورـعـ وـتـزـهـدـ وـتـحـرـ لـلـصـدقـ ، وـكـانـ
أـبـوـ وـزـيـرـأـ جـلـيلـ حـتـشـمـ ، كـيـرـ الشـأـنـ وـكـانـ لـهـ كـتـبـ عـظـيـمـةـ ، وـلـاسـيـاـ
كـتـبـ الـحـدـيـثـ وـالـفـقـهـ ، وـلـهـ كـتـابـ الـأـحـكـامـ فـيـ أـصـوـلـ الـأـحـكـامـ ،
وـكـتـابـ الـمـجـلـ وـشـرـحـ الـمـجـلـ ، وـكـتـابـ الـفـصـلـ فـيـ الـمـلـلـ وـالـنـحـلـ ، تـوـفـيـ

سـنـةـ سـبـعـ وـخـمـسـينـ وـأـرـبـعـ مـأـةـ (ـالـذـيـعـيـ :ـ تـذـكـرـ الـحـفـاظـ ٢ / ١٥٤ـ) .

(٣) مـيـأـنـ ذـكـرـهـ .

(٤) هو القاضي أبو يوسف الإمام العـلامـةـ فـقيـهـ الـعـرـاقـيـينـ يـعقوـبـ بنـ إـرـاهـيمـ

إلى أقصى إفريقية إلا أصحابه و المنتهين إليه و إلى مذهبها ، و مذهب مالك بن أنس عندما في بلاد الأندلس ، فإن يحيى بن يحيى كان مكتينا عند السلطان ، مقبول القول في القضاة فكان لا يلي قاض في أقطار بلاد الأندلس إلا بمشورته و اختياره ولا يشير إلا بأصحابه ، و من كان على مذهبها (١) .

يقول كاتب هذه السطور: إن سبب انتشار مذهب مالك في بلاد الأندلس و المغرب لدى عامة المؤرخين أن علماء هذه البلاد كانوا يرحلون إلى الحجاز للحج و العمرة ، و كانوا يعودون إلى بلادهم و قد شاهدوا فضل مالك و عظمته و سمعته في العلم و هيبته و جلالته ، و كانوا يقتضون على الناس من صفاته و أحواله العظيمة حتى نشروا على تعظيم مالك و حبه و اتباعه ، و أما قبل ذلك فقد كانوا على مذهب الأوزاعي (٢) .

ولم يط أحد من أهل العلم بالأندلس منذ دخولها الإسلام من الحظوة و عظم

الأنصاري الكوفي صاحب أبي حنيفة رضي الله عنه، قال المزق: هو ابْنُعَ الْقَوْمِ لِلْحَدِيثِ، قال يحيى بن معين: ليس في أصحاب الرأي أكثر حدثاً ولا ثبت من أبي يوسف، مات سنة ثنتين و ثمانين و مائة (الذهبي: تذكرة الحفاظ ١ / ٢٩٣) .

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٦ / ١٤٤ .

(٢) وهو شيخ الإسلام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الدمشقي الحافظ، ولد سنة ثمان و ثمانين قال أبو إسحاق الفزارى لو خيرت لهذه الأمة لاخترت لها الأوزاعي ، وكان يحيى الليل صلاة و قرآن و بكاماً، وقد كان المنصور يعظم الأوزاعي ويصفع إلى وعظه ويحمله، مات سنة سبع وخمسين و مائة (الذهبي: تذكرة الحفاظ ١ / ١٧٨) .

(٥٤)

القدر و جلالة الذكر ما أعطيه يحيى بن يحيى (١) و ذلك فضل الله يؤتى به من يشاء ، و الله ذو الفضل العظيم .
اتباعه مالك و التزامه بمذهبها :

قال ابن بشكوال (٢) : « كان يحيى بن يحيى مجتب الدعوة ، و كان قد أخذ في نفسه و هبته و مقعده هبته مالك (٣) .

و كان يتفق بمذهب مالك لا يتجاوزه مع أن تقليد مذهب واحد لم يكن شائعاً في ذلك الزمان ، لا في الخاصة ولا في العامة .

وكتبوا أن يحيى بن يحيى التزم بمذهب مالك إلا في أربع مسائل ، اتبع فيها الليث ، فكان لا يرى القنوت في الصبح ولا في غيرها ، وخالف مالكا في الأخذ باليمين مع الشاهد فلم ير القضاء به ، وقضى برأي أمينين إذا لم يوجد من أهل الزوجين حكمان ، ورأى كراهة الأرض بما يخرج منها على مذهب الليث (٤) و أنكروا عليه هذه المخالفة اليسييرة كذلك اشدة حبهم لمالك و مذهبها :

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٦ / ١٤٦ .

(٢) وهو خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال الانصاري من أهل قرطبة، كنيته أبو القاسم صاحب التاريخ، و المسلم له في حفظ أخبارها و معرفة رجالها ، كان متسع الرواية ، شديد العناية بها عارفاً بوجوها حججة فيها يرويه و يسده ، مقدماً على أهل وقته في هذا الشأن ، أنسد عن شيوخه نيفاً و أربعين كتاباً ما بين كبير و صغير ، توفي سنة ثمان و تسعين و خمس مائة (ابن فرحون: الديباخ المذهب ١١٤) .

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٦ / ١٤٦ .

(٤) القاضي عياض: ترتيب المدارك ١ / ٥٣٨ .

زياد بن عبد الرحمن على القضاة خرج هارباً بنفسه ، فقال هشام : ليت الناس
كزيد ، حتى أكفي أهل الرغبة في الدنيا ، وأمنه فرجع (١) :
أخبار زيداً هم الملوك :

ومن غرائب أخباره أنه حضر عند هشام يوماً غضب فيه على خاصة له ،
وصل إليه كتاباً كرمه ، فأسر بقطع يده ، فقال زيد : أصلح ألقه الأمير ، فان
مالك بن أنس حدثني في خبر رفعه إلى الذي يُنْهَى إن من كفطم غيطاً يقدر على
إنفاذها ، ولاه الله أمناً وإيماناً يوم القيمة ، فسكن غضب الأمير ، وقال له
أحسنت ، إن مالكا حذثك به ، فأمر الأمير أن يمسك عن يد الحادم
و عفا عنه (٢) .

و جاءه كتاب من بعض الملوك بعد مدة ، فكتب فيه ثم طبع الكتاب ،
و نفذبه الرسول فقال زيد : أندرون عم سأل صاحب هذا ؟ سأله عن كفق
عَلَّا للأمر ، و كان هشام يذم بسيرته مذهب عمر بن عبد العزيز ، و لما
وصفه زيد بن عبد الرحمن مالك بن أنس قال : ليت أن الله تعالى زين
موسمنا بمثل هذا ، و من حماسته أنه جدد القنطرة التي يضرب بها المثل
بقرطبة ، و من حماسته إكمال بناء الجامع بقرطبة ، و أنه أخرج المدقق
لأخذ الزكاة على الكتاب والسنة ، توفي سنة ثمانين ومائة بعد سبع سنين
و تسعة أشهر من إمارته ، و كان من أهل الحسیر و الصلاح كثير الغزو
و الجهاد و عمره أربعون سنة و أربعة أشهر ، ولد سنة ١٢٩ ، (أحمد
ابن محمد المقرئ : نفح الطيب ١/٣٣٦) .

(١) ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس ١٥٤/١ ، و احمد بن محمد المقرئ :
نفح الطيب ٤٥/٢ .

(٢) القاضي عياض : ترتيب المدارك ٢٥١/١ .

وفاة بحى بن بحى :
توفي في رجب سنة أربع و ثلاثين و مائتين ، و كان سنه يوم توفى الثنتين
و ثمانين سنة (١) و قبره في قرطبة يستسوق به (٢) .

زيد بن عبد الرحمن
و أعلم أنه إذ روى بحى بعض الأبواب من أوطاً عن زيد بن عبد الرحمن
أردنا أن نثبت نبذة من حياته .
نسب زيد :

هو أبو عبد الله زيد بن زيد اللخمي المعروف بشبطون ،
من ولد حاطب بن أبي بلتعة البدرى صاحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٣)
رحلته إلى مالك و نشر مذهبه في الأندلس :

و كان زيد أول من دخل الأندلس مذهب مالك ، و كانت له رحلتان
إلى الإمام مالك (٤) .
ورعه و زهده في القضاة :

كان واحد زمانه زهداً و ورعاً (٥) أراد الأمير هشام رحمه الله (٦)

(١) ابن فرحون : الدياج المذهب ٣٥١ .

(٢) ابن خلkan : وفيات الأعيان ١٤٦/٦ .

(٣) ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس ١٥٤/١ ، و القاضي عياض : ترتيب
المدارك ٣٤٩/١ ، و ابن فرحون : الدياج المذهب ١١٨ .

(٤) ابن فرحون : الدياج المذهب ١١٨ .

(٥) نفس المصدر ص ١١٨ .

(٦) وهو هشام بن عبد الرحمن الداخل ، كان أبوه يوليه في صباحه ويرشه عَلَّا

ميزان الأعمال يوم القيمة ، من ذهب هي أم من ورق ، فكتبت إليه : حدثنا مالك عن ابن شهاب قال : قال رسول الله ﷺ من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه (١) .

وفاة زياد :

و توفي سنة أربع و مائتين السنة التي توفى فيها الشافعى (٢) .

- ٢ - رواية عبد الله بن وهب

أول هذه الرواية :

أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا إله ، و إذا قالوا لا إله إلا الله عصموا من دمائهم وأموالهم وأنفسهم إلا بمحقها وحسابهم على الله .

و هذا الحديث تفرد به ابن وهب ، لم يروه غيره من أصحاب روايات الموطأ إلا ابن القاسم .

نسب عبد الله بن وهب :

موالده : هو أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري مولاظ المصري (٣) .

كان مولده في ذى القعدة سنة خمس و عشرين و مائة (٤) .

(١) القاضى عياض : ترتيب المدارك ١/٢٥٢ .

(٢) ابن الفرضى : تاريخ علماء الأندلس ١/١٥٥ .

(٣) القاضى عياض : ترتيب المدارك ١/٤٢ ، والذهى : تذكرة الحفاظ ١/٣٠٤ .

(٤) ابن فردون : الديجاج المذهب ١٣٣ ، و ابن خلkan : وفيات الأعيان ٣٦/٢ .

طلبه للعلم و رحلته :
روى عن أربعمائة عالم ، منهم مالك و الليث و ابن أبي ذئب و يونس بن يزيد (١) و السفيانان (٢) .

(١) وهو يونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيليل أبو يزيد مولى آل أبي سفيان . ثقة ، إلا أن في روايته عن الزهرى وهما قليلا ، وفي غير الزهرى خطأ من كبار السابعة ، مات سنة تسع و خمسين (ابن حجر : تقرير التهذيب ٢/٢٨٦)

(٢) أبي سفيان بن عيينة و سفيان الثورى ، وقد مر ذكر ابن عيينة ، وأما الثورى فهو سفيان بن سعيد بن مسروق الإمام شيخ الإسلام سيد الحفاظ أبو عبد الله الثورى تور مصر ، الكوفى الفقيه ، وقال شعبة و يحيى بن معين و جماعة : سفيان أمير المؤمنين في الحديث ، و قال ابن المبارك : كتب عن ألف و مائة شيخ ما فيهم أفضل من سفيان ، و كان شعبة يقول سفيان أحفظ مني ، قال سفيان : ما استودعت قلبي شيئاً نفط خفاني ، قال وكيع : كان سفيان بحراً ، و قالقطان سفيان فوق مالك في كل شيء ، قال مالك إنما كانت العراق تحبس علينا بالدرام و الثياب ثم صارت تحبس علينا بسفيان الثورى ، يبلغ حديث سفيان ثلاثين ألفاً ، ولد سنة سبع و تسعين ، و طلب العلم و هو حدث ، فإن أباه كان من علماء الكوفة ، مات في البصرة في شعبان سنة إحدى و تسعين و مائة ، رضي الله عنه (الذهنى : تذكرة الحفاظ ٤/١٨٦) .

و ابن جرج (١) و آخرين وحفظ على أهل الحجاز ومصر حديثها (٢).
رواية شيوخه عنه :

روى عنه شيخه للبيت و صرخ باسمه ، وقيل إن مالكا روى عنه من ابن
طبيعة (٣) حديث العربان (٤).
فضله و مكانته في العلم :

كان حجة ، ثقة حافظاً مجتهداً لا يقل أحداً تفقه بمالك و الحديث (٥)
و أدرك من أصحاب ابن شهاب أكثر من عشرين رجلاً ، وصاحب مالكا
عشرين سنة و قالوا لم يكتب مالك بالفقيه لاحد إلا إلى ابن وهب ، و كان
يكتب إليه عبد الله بن وهب فقيه مصر وإلى أبي محمد المفقى ، ولم يكن يفعل
هذا لغيره (٦)

(١) و هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جرج الأموي مولام الملك ، ثقة
فقيه فاضل ، وكان يدلس و يرسل ، من السادسة ، مات سنة خمسين
أو بعدها (ابن حجر : تقرير التهذيب ١ / ٥٢٠) .

(٢) ابن فرحون : الديباج المذهب ١٢٢ ، و ابن حجر : تهذيب التهذيب ٦ / ٧٣ .

(٣) هو عبد الله بن طبيعة ابن عقبة الحضرمي أبو عبد الرحمن المصري القاضي ،
صدقوق ، من السابعة ، خلط بعد احتراق كتبه ، و رواية ابن المبارك
و ابن وهب عنه أعدل من غيرهما ، مات سنة أربع وسبعين ، (ابن
حجر : تقرير التهذيب ٤ / ٤٤٤) .

(٤) ابن فرحون : الديباج المذهب ١٢٢

(٥) الذبيحي : نذكرة الحفاظ ١ / ٣٥٥ . و ابن فرحون الديباج المذهب ١٢٢ .

(٦) القاضي عياض : ترتيب المدارك ١ / ٤٢٢ ، و ابن فرحون : الديباج
المذهب ١٢٢ .

وما من أحد إلا زجره مالك إلا ابن وهب فإنه كان يعظمه ويحبه (١).
كان فريد دهره في الحفظ ، حدث بمائة ألف حديث وصنف مائة ألف
حديث وعشرين ألف حديث كما ذكره الذبيحي (٢).
و قال ابن عدى (٣) لا أعلم له حديثاً منكراً (٤).
و ذكر ابن وهب و ابن القاسم عند مالك ، فقال : ابن وهب عالم
و ابن القاسم فقيه (٥).

يعنى أن ابن القاسم برع في الفقه و برق و فيه ، و أما ابن وهب
فقد كانت له مشاركة في سائر أبواب العلم من التفسير والسير والزهد والرفاق
و الفتن والمناقب وغيرها .

قال ابن يونس (٦) : جمع ابن وهب بين الفقه و الحديث

(١) ابن فرحون : الديباج المذهب ١٢٢ .

(٢) راجعت نذكرة الحفاظ للذبيحي و فيه حديث بمائة ألف حديث ١ / ٣٥٥ .

ولم يذكر الشطر الثاني ، ولكن وجدته في الكامل لابن عدى ٤ / ١٥٠ .

(٣) و هو الإمام الحافظ الكبير أبو أحمد عبد الله بن عدى بن عبد الله بن
محمد ابن المبارك الجرجاني و يعرف أيضاً بابن القطان ، صاحب كتاب
الكامل في الجرح والتعديل ، كان أحد الأعلام ، ولد سنة سبع وسبعين
و مائتين ، سئل الدارقطني أن يصنف كتاباً في الصعفاء ، فقال : أليس
عندك كتاب ابن عدى ، قيل بلى قال : فيه كفاية لا يزيد عليه : قال
الخليلي كان عديم النظير حفظاً وجلاة ، مات سنة خمسين وستين وثلاث
مائة (الذبيحي : نذكرة الحفاظ ٢ / ٩٤٢) .

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٦ / ٦٣ .

(٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣ / ٣٦ ، والذبيحي : نذكرة الحفاظ ١ / ٣٥٥ .

(٦) هو أحمد بن عبد الله بن يونس بن عبد الله بن قيس الكوفي التميمي

محمد، هذا الزمان الذى كان يحدث به أنه لا يلبي الصدقات إلا المنافقون من هذه الأمة، فقام رجل من أهل العراق فلطم المسكين لطمة خر منها لوجهه، فجعل يصبح يا أبي محمد يا إمام المسلمين يفعل بي هذا في مجلسك، فقال ابن وهب: و من فعل هذا؟ قال العراق أنا أصلحك الله فعلته للحديث الذى حدثنا أن النبي ﷺ قال: من حى لحم مؤمن من منافق (يعتابه) حى الله لحمه من النار، و أنت مصباحنا و ضياؤنا، يعتابك في وجوهنا؟ فقال لأحدكم بحديث، إن رسول الله ﷺ قال: في آخر الزمان يكون مساكين يقال لهم الغنة، لا يتوضأون للصلاه، ولا يغسلون من جنابه، يخرج الناس من مساجدهم و أعيادهم يسألون الله من فضله، و يخرجون يسألون الناس يرون حقوقهم على الناس، و لا يرون الله عليهم حقاً (١).

ورعه و زهده:

دخل ابن وهب حماما فسمع قارئا يقرأ (وإذ يحتاجون في النار)
فتشى عليه (٢).

قال ابن وهب جعلت على نفسي كلما اغتبت إنسانا صيام يوم، فهان على،
جعلت عليها إذا اغتبت إنسانا على صدقة درهم، نقل على، وترك الغيبة (٣).
وفاته:

وله كتاب معروف بجامع ابن وهب، قرأ عليه كتاب الأموال من

(١) القاضى عياض: ترتيب المدارك ١/٤٢٩، و ابن فرحون: الدياج
المذهب ١٢٢.

(٢) الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/٣٠٦.

(٣) القاضى: ترتيب المدارك ١/٤٣١.

و العبادة (١).
كان قد قسم دهره أثلاثا، ثلثا في الرباط و ثلثا يعلم الناس، و ثلثا
في الحج (٢).
قال أحد بن أخي ابن وهب (٣) طلب عباد بن محمد (٤) ليوليه القضاة،
فتغيب فهم عباد بعض دارفا فبلغ عمى فدعا عليه بالمعى، فعمى بعد جمعة (٥).
خبره مع بعض السائلين:

وقف على حلقة يوما سائلا، فقال: يا أبي محمد الدرهم الذى أعطيتني بالأمس
زائف فقال يا إنما كانت بأيدينا عارية، فغضب السائل وقال: صلى الله على
البروعي ثقة حافظ، من كبار العاشرة مات سنة سبع وعشرين، وهو
ابن أربع و تسعين سنة (ابن حجر: تقرير التهذيب ١/٩).

(١) الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/٣٠٤.

(٢) ابن حجر: تهذيب التهذيب ٦/٧٤.

(٣) هو أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم المصرى، يكنى أبي عبدالله،
صدق، تغير بأخره، من الحادية عشرة مات سنة أربع وستين (ابن
حجر: تقرير التهذيب ١/١٩).

(٤) هو عباد بن محمد بن حيان الباعنوى أبو نصر من موالي كندة، وال من
ضحايا فتنة الأميين والمأمون وكانت إقامته بصر و ولها للأمون سنة ١٩٦
فأقام بالفسطاط، وكتب الأمين إلى ديمقراطية ابن قيس الحوفي بالولاية
على مصر و أن يحارب عبادا، فنشبت معارك بين الأميرين، و أنصارهما
انتهت بالقبض على عباد و إرساله إلى الأمين فقتله ببغداد (جمال الدين
يوسف الاتابكي: النجوم الزاهرة ٢/١٥٣).

(٥) الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/٣٠٦.

جامعه ، فأخذه شئ كالغش ، فحمل إلى داره فلم يزل كذلك إلى أن قضى نحبه (١) .
مات يوم الأحد لحسن بقين من شعبان سنة سبع و تسعين ومائة وهو ابن
ثلاثين و سبعين سنة (٢) .

لما جاء نعيم بن عبيدة قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، أصيـبـ المـسـلـمـونـ
بـهـ عـامـةـ ،ـ وـ أـصـبـتـ بـهـ خـاصـةـ (٣) .

رأى بعض الصالحين إلة مات ابن وهب كأن مائدة العلم رفعت (٤) .

مؤلفاته :

و ألف تأليف كثيرة جليلة المقدار عظيمة المنفعة ، منها سماعه على مالك
ثلاثون كتاباً و موطأه الكبير و موطأه الصغير ، و جامعه الكبير و كتاب
الأحوال (٥) و كتاب تفسير الموطأ و كتاب المناسب و كتاب المغازى و كتاب
القدر و غيرها من الكتب (٦) .

• يتبع ،



(١) ابن خلkan : وفيات الأعيان ٣/٣٧ ، والذهبي : نذكرة الحفاظ ١/٣٥٥ .

(٢) القاضي عياض : ترتيب المدارك ١/٤٣٢ ، و ابن خلkan : وفيات
الأعيان ٣/٣٧ .

(٣) الذهبي : نذكرة الحفاظ ١/٣٦ .

(٤) القاضي عياض : ترتيب المدارك ١/٤٣٢ .

(٥) وبعضهم يضيفها إلى الجامع (القاضي عياض : ترتيب المدارك ١/٤٣٣) .

(٦) القاضي عياض : ترتيب المدارك ١/٤٣٢ ، و ابن فرحون : الديجاج
المذهب ١٢٣ .

(٦٤)

قواطع الأدلة في الرد على من عول على الحساب في الأهلة

- ٢ -

فضيلة الشيخ حود بن عبد الله بن حمود التويجري

سئل الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ مفتى المملكة
العربية السعودية و رئيس القضاة و الشئون الدينية في زمانه عن قضاء صيام
يوم الجمعة الموافق غرة شوال ، و ذكر السائل أن بعض الناس قال يجب قضاوه
لأن الهلال لم ير ليلة السبت ، فأجاب رحمه الله تعالى ، لا يجب قضاء ذلك
اليوم ، بل ولا يجوز لأنه قد ثبت ثبوتاً شرعاً أنه يوم العيد و ذلك بشهادة
رجلين عدلين عند قاض من قضاة المسلمين ، و عمل الناس بذلك في جميع أقطار
المملكة و غيرها ، و قد ثبت عن النبي ﷺ فيما أخرجـهـ أبو داود و الترمذـيـ
عن أبي هريرة رضـيـ اللهـ عـنـهـ أنهـ قالـ (الصـومـ يـوـمـ تصـومـونـ وـ الفـطـرـ يـوـمـ
تفـطـرونـ وـ الـأـضـحـيـ يـوـمـ تـضـحـونـ) .

و أما ما زعمـهـ بعضـ الناسـ منـ صـفـرـ الـهـلـالـ وـ كـوـنـهـ لـمـ يـرـ لـيـلـةـ السـبـتـ
فقد قالـ الإمامـ التـوـريـ فيـ شـرـحـ صـحـحـ مـسـلـمـ (بـابـ يـيـانـ أـنـهـ لـاـ اـعـتـارـ بـكـبـرـ
الـهـلـالـ وـ صـفـرـهـ وـ أـنـ أـنـهـ أـمـدـهـ لـلـرـؤـيـةـ فـاـنـ غـمـ فـلـيـكـمـ ثـلـاثـيـنـ) ، وـ قـالـ أـبـوـ
واـئـلـ شـعـقـيـقـ بـنـ سـلـيـمـ أـقـاماـ كـتـابـ عـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ (إـنـ الـأـهـلـةـ بـضـعـاـنـ أـكـبـرـ مـنـ
بعـضـ فـاـذـاـ رـأـيـتـ الـهـلـالـ نـهـارـاـ فـلـاـ تـفـطـرـوـ حـتـىـ يـشـهـدـ رـجـلـانـ مـسـلـانـ أـنـهـاـ رـأـيـاـهـ
بـالـأـمـسـ) وـ ثـبـتـ عـنـ النـبـيـ ﷺ أـنـهـ قـالـ (صـومـواـ لـرـؤـيـتـهـ وـ أـفـطـرـوـ لـرـؤـيـتـهـ)

في حديث ربعي بن حرash عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال اختلف الناس
في آخر يوم من رمضان فقدم أعرابيان فشما عند النبي ﷺ بالله لا هلا الهملا
أمس عشية فأمر رسول الله ﷺ الناس أن يفطروا ، وفي رواية وأن يغدوا
إلى مسلام ، ورواه ربعي بن حرash أيضاً عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال
أصبح الناس صياماً لثام ثلاثة في آخر أيام رمضان فشما أهلا الهملا بالأمس
فأمر رسول الله ﷺ الناس فافطروا ، ورواه ربعي أيضاً من حديث أبي
مسعود رضي الله عنه بنحوه .

و مردودة أيضاً بما رواه أبو عمير بن أنس بن مالك عن عمومته من
الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا غم علينا هلال شوال فأصبحنا صياماً
فجاء ركب من آخر النمار فشهدوا عند رسول الله ﷺ أنهم رأوا الهلال بالامس
فأمرهم رسول الله ﷺ أن يفطروا من يومهم وأن يخرجوا لعيدهم من العذر ،
و قد تقدم هذا الحديث و قول الخطابي أن المصير إليه واجب .

وأما الجملة الثانية فهى مردودة بما تقدم في الحديث الأول عن عبد الله
ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (إما أمة أمية لا تكتب ولا
تحسب الشهر هكذا و هكذا و هكذا) و عقد الابهام في الثالثة (و الشهر هكذا
و هكذا و هكذا) يعني عاماً ثلاثة ، وقد تقدم كلام العلماء على هذا الحديث
في الفائدة الثالثة من فوائد الأحاديث فليراجع فيه أبلغ رد على السبكي و على
من قلدته و قال بقوله .

و قبل الختام فاني أنسح اللبيب أن لا يتكلف ما لا علم له به و أن لا ينصلب نفسه لخالفة الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ فان هذا أمر خطير جداً لأنه يتضمن مشaqueة الرسول ﷺ و اتباع غير سبيل المؤمنين وقد توعد الله تعالى

وأما ما نقله صاحب المقال الباطل عن السبكي أنه قال لا يعتقد القاضي أنه بمجرد شهادة الشاهدين ونزيكهما ثبت الهلال ، ولا يعتقد أن الشرع أبطل ما يقوله الحساب مطلقاً فلم يأت ذلك .

فجوابه أن يقال هذا كلام باطل مردود بالسنة الثابتة عن النبي ﷺ من قوله وفمه ، فاما الجملة الاولى منه فهي مردودة بما تقدم في حديث عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال (فان شهد شاهدان فصوموا وافطروا) وفي رواية (فان شهد ذوا عدل فصوموا وافطروا ، انسكوا) مردودة أيضاً بما تقدم من حديث الحسين بن الحارث الجحدري أن أمير مكة خطب ثم قال عهد إلينا رسول الله ﷺ أن نسلك للرؤمة فان لم نزه وشهد شاهدان عدل نسكنها شهادتها . وفي الحديث أن عبد الله بن عمر رضي الله عنه صدق أمير مكة و قال بذلك أمرنا رسول الله ﷺ ، و مردودة أيضاً بما تقدم

أمور مهمة لدراسة مسألة رؤية الأهلة

فضيلة الشيخ محمد برهان الدين السنبللي
رئيس قسم التفسير وأمين مجلس الدراسات الشرعية
جامعة ندوة العلماء لكتابه

[ألق هذا البحث القيم في الندوة العالمية للتقويم
الإسلامي العالمي التي عقدت في مدينة بيتانك بماليزيا في
الفترة ما بين ٢٤-٢٢ يونيو ١٩٨٨م - الموافق ١٤٠٨هـ
شوال سنة ١٤٠٨هـ على ذلك على دعوة من الدكتور إلías
أستاذ العلوم الفلكية في جامعة العلم بماليزيا ، وقد حضر
الندوة نحو ٧٠ مندوباً من ٢٥ بلدان العالم ، نشره
نظراً إلى قيمته العلمية و تعميمها لفائدة] التحرير

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على رسوله الأمين محمد و آله
و صحبه أجمعين ، - لا شك أن تقدم العلم دوراً كبيراً في توفير أسباب الراحة
للحياة البشرية و لكن هناك مسائل كثيرة أنشأها تقدم العلم و التكنولوجيا ربما
تسبب قلةً واضطرباباً فكريّاً إذا لم يعن بالإعداد المطلوب لمواجهتها نذكر هنا - على
 سبيل المثال - وسائل الاعلام المتطرفة و قيام المراصد الفلكية و ما يصدر
 عنها من أخبار و تنبؤات ، فان هذه الاشياء تحمل جوانب سلبية تتعلق بحياتنا
 الشرعية بالإضافة إلى ما فيها من منافع كثيرة ، فثلاث حيث يبلغ خبر رؤية المهلل

من فعل ذلك بأشد الوعيد فقال تعالى (و من يشاقق الرسول من بعد ما تبين
له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى و نصله جهنم و سمات مصيرأ)
و قال تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيّبهم
عذاب أليم) قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى أ مدرن ما الفتنة ، الفتنة الشرك
لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شئ من الزيف فيهلك ثم جعل يتلو هذه
 الآية (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيها شجر ينهم ثم لا يجدوا في
 أنفسهم حرجاً مما قضيت و يسلموا تسليماً) .

و هذا آخر ما تيسر إيراده و الحمد لله رب العالمين ، و صلى الله وسلم على
نبينا محمد و على آله و أصحابه و من تبعهم باحسان إلى يوم الدين ، و قد كان
الفراغ من كتابة هذه النبذة في يوم الثلاثاء الموافق للثالث والعشرين من شهر
شوال سنة ١٤٠٨هـ على يد كاتبها الفقير إلى الله تعالى حمود بن عبد الله بن حمود
التويجري غفر الله له ولوديه و لمؤمنين و المؤمنات و الحمد لله الذي بنعمته
تم الصالحات .



فـ بلـ عن طـريقـ الإذـاعـةـ تـحدـثـ هـنـاكـ فـوضـىـ وـ تـشـأـ سـاؤـلـاتـ فيـ عـقـولـ عـامـةـ
الـمـسـلـمـينـ ،ـ وـ هـكـذـاـ الـأـمـرـ فيـ شـأنـ الـأـخـبـارـ الصـادـرـةـ عنـ المـراـصـدـ الفـلـكـيـةـ فيـ
كـثـيرـ مـنـ الـأـحـيـانـ .

وـ منـ الـمـعـلـومـ أـنـ قـضـيـةـ رـؤـيـةـ الـهـلـلـ ،ـ لـيـسـ بـمـجـدـ قـضـيـةـ عـلـيـةـ فـلـكـيـةـ
لـمـسـلـمـينـ ،ـ بـلـ الـحـقـيقـةـ أـنـ تـعـلـقـ أـحـكـامـ شـرـعـيـةـ مـتـعـدـدـةـ بـهـاـ جـعـلـمـ مـسـأـلـةـ دـيـنـيـةـ
شـرـعـيـةـ ،ـ فـنـ الـمـفـرـوضـ الرـجـوعـ إـلـىـ الشـرـعـيـةـ وـ حـدـهـاـ فـيـ كـلـ مـاـ يـتـعـلـقـ بـمـسـأـلـةـ رـؤـيـةـ
الـهـلـلـ ،ـ شـائـمـاـ فـيـ ذـاكـ كـشـائـنـ سـائـرـ الـأـحـكـامـ التـعـبـدـيـةـ كـالـصـلـةـ وـ الصـومـ .

فـاـ هـيـ أـحـكـامـ الشـرـعـيـةـ الـاسـلـامـيـةـ فـيـ هـذـهـ مـاـسـأـلـةـ ؟ـ لـلـجـرـابـ عـلـىـ ذـلـكـ
يـحـلـوـلـ هـنـاـ أـنـ اـقـطـافـ فـقـرـاتـ مـاـ كـتـبـتـهـ فـيـ هـذـاـ الـمـوـضـعـ قـبـلـ سـبـعـةـ دـشـرـ عـامـاـ .

وـ لـمـلـهـ مـاـ لـاـ يـخـفـىـ عـلـىـ مـنـ لـهـ إـلـامـ بـالـشـرـعـيـةـ الـاسـلـامـيـةـ أـنـ الـاسـلـامـ يـأـمـرـ
بـاخـتـيـارـ الـأـسـالـيـبـ الـفـطـرـيـةـ وـ الـمـنـاجـيـةـ فـيـ الـأـمـرـ كـلـهـ ،ـ وـ هـذـاـ مـاـ لـاـ بـدـ
مـنـ لـكـلـ دـيـنـ يـشـمـلـ النـاسـ كـافـةـ وـ ذـاكـ لـأـنـهـ لـيـسـ مـنـ الـلـازـمـ توـافـرـ عـلـيـهـ الـقـوـاءـ
الـرـياـضـيـةـ الدـقـيقـةـ وـ أـدـوـاتـهـ وـ أـجـزـئـهـ فـيـ كـلـ مـكـانـ وـ زـمـانـ ،ـ فـلـوـ كـانـ مـدارـ
الـأـحـكـامـ الشـرـعـيـةـ عـلـىـ تـلـكـ الـأـصـوـلـ الـعـلـمـيـةـ وـ الـأـدـوـاتـ الـفـنـيـةـ لـعـجـزـ كـثـيرـ مـنـ

الـنـاسـ بـلـ أـكـثـرـهـمـ عـنـ الـعـلـمـ جـاـبـلـ بـقـيـتـ كـثـيرـ مـنـ الـأـحـكـامـ غـيـرـ صـالـحةـ لـلـعـمـلـ
إـلـىـ اـكـتـشـافـ الـآـلـاتـ ،ـ وـ مـاـ أـمـكـنـ الـعـلـمـ بـهـاـ مـثـانـ مـنـ السـيـنـ وـ لـذـلـكـ فـقـدـ
رـوـعـىـ فـيـ الشـرـعـيـةـ الـاسـلـامـيـةـ الـتـيـ يـسـتـوـىـ فـيـهـاـ الـأـسـوـدـ وـ الـأـحـرـ وـ الـحـاضـرـ وـ الـبـادـ
أـنـ يـكـونـ كـلـ أـمـرـ مـنـ أـوـاـرـهـاـ مـنـسـجـمـاـ مـعـ اـسـتـعـدـادـ النـاسـ الـفـطـرـيـ الـعـامـ ،ـ
وـ أـرـشـدـ فـيـ كـلـ عـلـمـ إـلـىـ طـرـيـقـ مـيـسـرـةـ لـلـنـاسـ كـافـةـ حـتـىـ لـاـ يـكـونـ هـنـاكـ تـكـلـيفـ
بـمـاـ لـاـ يـطـاقـ ،ـ وـ لـأـجـلـ ذـاكـ نـرـىـ أـنـ الـأـحـكـامـ الـمـتـعـلـقـةـ بـأـوـقـاتـ مـخـصـوصـةـ
ـ كـالـصـلـةـ -ـ جـعـلـ هـاـ طـلـوعـ الشـمـسـ وـ غـرـوبـهـاـ وـ اـسـتـوـاـمـهـاـ وـ انـخـاتـهـاـ مـعـيـارـاـ كـاـ

أن الأحكام المتعلقة بالأشهر بنىت على رؤية الهلال بين البصر، لا على وجود الهلال في الأفق، وذلك لأن الشمس والقمر مناران يعم ضياؤهما العالم كله، كما قال تعالى: « هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدره منازل لعلموا عدد السنين والحساب، ما خلق الله ذلك إلا بالحق » (سورة يونس ٥) ولأجل ذلك نرى أن السنة النبوية أرشدت - بوضوح - إلى الطريقة السهلة الفطرية المنسجمة مع هدى الإسلام العام في الصوم والأفطار، والتي تخلص في الاحتراس من التحاكم إلى الأجهزة الفنية وقواعد علم الحساب لاثبات رؤية الهلال، فما ثبت عنه - رسالة - أنه قال: صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته، فإن أغنى عليكم فاقدروا له ثلاثة (١) يعني أنه ليس من المطلوب الاستدامة بالأجهزة الفلكية وقواعد الرياضيات كما أنه ليس من المطلوب تحمل المشقة وتكلف رؤية الهلال، بل المطلوب أن يصوم المسلمون إذا رأى الهلال بالعين المجردة في اليوم التاسع والعشرين من شهر شعبان ويفطروا إذا رأى الهلال في اليوم التاسع والعشرين من شهر رمضان، وأما إذا لم ير الهلال - بالعين المجردة - فليكملوا العدة ثلاثة.

و الجدير بالانتباه هنا هو أن الرسول رسالة بنى دخول الشهر على رؤية الهلال (بالعين المجردة) لا على وجوده في الأفق ولا على الامكان العقلي لرؤيته، فإن قوله رسالة - فإن أغنى عليكم - يشمل الحالة التي يوجد فيها الهلال في الأفق ولكن يحول دون رؤيته حائل كالغمام أو الغبار، و يتبع هذا المفهوم من غير شك إذا تأملنا في لفظ الحديث ما أخرجه أبو داود الترمذى في الحديث الذى أخرجه أبو داود أن رسول الله رسالة قال « لا وتصوموا حتى

(١) صحيح البخارى ج ١ ص ٢٥٦ وال الصحيح لمسلم ج ١ ص ٢٤٧ (طبع الهند)

الأرض إلا بعد مضي عشرين ساعة تقريباً على انفصاله (من الواضح أن الملل
منذ بدوه إلى كونه مرئياً بالعين المجردة لا تتعلق به الأحكام الشرعية إطلاقاً) .

و لاجل ذلك نجد جمور علمائنا يتفقون على أنه لا يلتفت لآيات رؤية
الهلال إلى إلا جزءة الفنية والقواعد الحسابية ، بل العبرة في ذلك بالرؤية البصرية
فقط ، قال العلامة الكبير ابن عابدين الشامي رحمه الله .

ـ صرّح به علماؤنا من عدم الاعتماد على قول أهل النجوم في دخول رمضان لأن ذلك مبني على أن وجوب الصوم معلق برأفة الم HALAL حديث صوّهوا لرأفته ، و توليد الم HALAL ليس مبنياً على الرأفة بل على قواعد فلسفية وهي وإن كانت صحيحة في نفسها لكن إذا كانت ولادته في ليلة كذا فقد يرى فيها الم HALAL وقد لا يرى ، والشارع علق الوجوب على الرأفة لا على الولادة (١) وفي موضع آخر حكى ابن عابدين الاجماع على ذلك فقال ، لا يعتبر قوله (قول المؤقتين) بالاجماع (٢) .

و قال الحافظ ابن حجر العسقلاني (شارح البخاري) في صدد هذا ،
و إنما بالغ في البيان ، ليجعل الرجوع إلى ما عليه الحساب والنجمون (٣) .
و الحقيقة أن الدراسات العلمية الحديثة قد أثبتت سلامة موقف الشريعة
الإسلامية و دقة فهم علماء المسلمين و فقهائهم ، إقرأ - على سبيل المثال - ما
قاله نائب مدير قسم الفيزياء و الفلكيات بالمعهد الفلكي بالندن للراصد الفلكية في
الرد على رسالة وجهها إليه باجت هسلم :

(١) رد المختار لابن عابدين ٢٨٩/١ ، ط دیوبند الہند .

(٢) أيضاً / ٩٢

(٢) نقل عن المرقاة ٤/٢٤٤ (المكتبة الامدادية ملتان).

تروه ثم صوموا حتى تروه، فان حال دونه الغمامه فأتموا العدة ثلاثة ، وفي الحديث الذى أخرجه الترمذى ورد لفظ « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته » فان حال دونه غيابه فأكملوا ثلاثة يوما (١) ،

ولاشك أن هذه النصوص المأثورة عن النبى ﷺ صريحة في الدلالة على أن الهلال إذا كان موجوداً في الأفق ولكن لم ييد ولم ير بالعين المجردة بسبب حائل كالغمامه ونحوها فان الشرعية تأمر — في هذه الحالة — باكمال ثلاثة يوماً و يعلم من هذا بصرامة أن دخول الشهر و خروجه هبئ شرعاً على رؤيه الهلال لا على مجرد وجوده في الأفق، أو على إمكان رؤيته، كما يعلم منه أنه لا يجوز بناء الأحكام الشرعية على الهلال الثابت بالطريقة الحسابية أو بالأحاجزه الفنية فقط ، و ذلك لأن الأحاجزه الفنية و الطريقة الحسابية إن دلت على شيء فانما تدل على إمكان الرؤيه — لا على وقوعها — و هو الأمر الذى عبر عنه فقهاؤنا بـ « توليد الهلال » و « ولادة القمر » ، و يعبر عنه اليوم عند أهل العلم بالهلال الجديد (New Moon) .

و لا يصبح ذلك نهول : إن القمر يصل في حركته الفلكية إلى نقطة يحاذى فيها الشمس نهائياً و تستغرق هذه الحالة دقيقةين أو ثلاثة ، ثم ينفصل القمر عنها و تطول المسافة بينها تدريجياً و عدده يدو القمر ، غير أنه لا يرى في

(١) الجامع للترمذى ج ١ ص ١٠٧ (المكتبة الرحيمية ديواند الهند)
و السنن لأبي داود ج ١ ص ٣١٨ (طبع كانفور) و من هنا ثبت
- أيضاً - أن تعيين أول رمضان أو يوم العيد - أو أى شهر من
الشهور القمرية - بالحساب المسبق لا يصح ولا يعتبر عند الشرع
الاسلامى فلا يمكن - شرعاً - دخول رمضان أو انتهاءه على أساس
التعيين السابق .

وأما ما يتعلق بسؤالك فيما إذا كان علماء الفلكيات والمراسد قد استطاعوا أن يضعوا قاعدة يمكن بها التنبؤ باليقين بتعين الليلة التي يرى فيها الم HALل فاني متأسف في القول بأن الجواب على هذا السؤال ليس إلا سليما ، و قال : و الحقيقة أنه ليس من الممكن تحديد قاعدة لرؤية الم HALل ، و اعتقده متأسفا أنه لا توجد طريقة علمية توافر فيها شروط الاسلام المفروضة في هذه المسألة (في رؤية الم HALل الواقعية) .

و جاء في الوثيقة الفلكية الصادرة من مجلس الدراسات العلمية بالمرصد المعروف بـ « غرين ويش » لا يمكن التنبؤ بموعد رؤية الم HALل في كل شهر ، و ذلك بسبب فقدان المشاهدات المؤوثة من كل الوجوه و التي يمكن استعمالها لتعيين الشروط الكافية لرؤية الم HALل إلى أن قال : من الواضح أن أي تنبؤ غير يقيني .

ولسنا في شك من أن كل هذه التصريحات تزيدنا إيماناً بقول النبي ﷺ ، إنما أمية لا نكتب ولا نحسب ، الشهر هكذا و هكذا مرة تسعأ و عشرين و مرة ثلاثة (١) .

(١) صحيح البخارى ج ١ ص ٢٥٦ و الصحيح لمسلم ج ١ ص ٣٤٧ ، و قال ابن حجر في شرح هذا الحديث المراد هنا حساب النجوم و تسييرها فعلى الحكم بالصوم و غيره بالرؤبة لرفع الحرج عنهم في معاناة حساب التسيير و استمر الحكم في الصوم ، لو حدث بعدم من يعرف ذلك ، بل ظاهر السياق يشعر بنفي الحكم بالحساب ويوضح قوله في الحديث : فان غم عليكم فأنكمروا العدة ثلاثة ، ولم يقل فاسأموا أهل الحساب (فتح الباري ١٢٧ المكتبة السلفية) .

و من المناسب هنا أن أرد على سؤال ربما ينشأ في بعض العقول و هو أن الأجهزة والقواعد يؤخذ بها تحديد دخول أوقات الصلاة والصوم وخروجه فلم يؤخذ بها في رؤية الم HALل ؟
والجواب على هذا السؤال أن هناك فرقا بين أوقات الصلاة وشهر رمضان، فأوقات الصلاة إنما هي ظرف لها ، أما شهر رمضان فهو معيار للصوم ، و معنى ذلك أن أوقات الصلاة تسعها و تزيد فيبيق وقت زائد إذا صلى الإنسان على الطريقة المسنودة في وقتها ، فمن الممكن دائما الاحتراز عن الخطأ الذي يحدث بسبب تعين وقت الصلاة ، بالطريقة الحسائية بأن يؤخر أداء الصلاة قليلا عن أول وقتها المعين بالحساب ، أما شهر رمضان فلا يمكن أن يقصد عليه الصوم أو يؤخر عنه يوماً لأنه يستلزم ترك فريضة أو إتيان حرام و من ثم فلا يصح قياس أوقات الصلاة على دخول رمضان و خروجه .

و علاوة على ذلك فإن مدار دخول شهر رمضان المبارك شرعاً على رؤية الم HALل ، و هي أمر عملي خالص و ليس فكريأ ، و ذلك لأن القواعد الرياضية أو الأدوات الفلكية لا يتجاوز دلائلها إمكان الرؤية أما وفوع الرؤبة عملاً و عدم وفوعها فهذا مما لا يأتى في نطاق ما تدل عليه الأدوات و القواعد ، وهذا الامر قد ثبت بتصریحات خبراء هذا العلم وقد سبق ذكره ، أما أوقات الصلاة والصوم فانها تقوم على حالات الشمس و تأثيراتها و هي تظاهر في كل سنة على مواعيدها المحددة بشكل ثابت يقيني ، و لا يحدث فيها أى تغير و لذلك يكفى فيها بمحاسب سنة واحدة - لضبط مواعيد الصلاة - للعمر كله .

مكانة العقل في الاسلام .

وأخيراً أود أن ألفت نظر أهل العلم إلى أمر مهم جداً، وهو أنه من لوازם كون الشريعة الاسلامية مطابقة للفطرة الأصلية و العقل السليم أن لا يكون فيها

لنص القرآن أو السنة المتواترة أو الاجماع القطعى أو صريح العقل ، (بحث الحديث الموضوع) .

في ضوء هذا المبدأ يمكن الجزم بأنه إذا شهد ثقة برؤية الملل في اليوم الذى تستحيل فيه لدى العلم والعقل الرؤية ردت شهادته ولم يؤخذ بها ، أما إذا كان الشاهد غير معروف بالثقة فرد شهادته أولى .

و لا يوضح ذلك نقول بما ثبت - يقيناً وقطعاً - في أصول الهيئة بالاستقراء والمشاهدات الفلكية أن القمر يتمى في آخر كل شهر إلى مرحلة يحادى فيها الشمس ، و عندئذ لا يمكن رؤيته إلا بعد مضي سبع عشرة (١٧) ساعة على الأقل ، لا يكاد يختلف في ذلك علماء هذا الفن ، ومن ثم فإن كل من يدعى أنه رأى الملل (بالعين المجردة) قبل ميلاده ، أو بعده لكن قبل مضي ١٧ ساعة على ميلاده فإنه يدعى أمراً يستحيل عند العلم والعقل ولذلك فإن دعوته ترد لكونه منافقاً لما ثبت بالبداهة ، و يؤيده ما قال ابن بطال - شارح الأحاديث المعروف - في شرح الحديث النبوي « إنما أمة أمية لأنكتب ولا نحسب الخ » ، - إنما المعمول على رؤية الملل وإنما لا أن تنظر في علم الحساب ما يكون عياناً أو كالعيان - (١) .

و لذا نود أن نلقي نظر أهل العلم إلى ما سبق أن أشرنا إليه من أن الشهادة إذا ثبتت منافتها مع بدانة العقل لا تقبل شرعاً ، و أخف ما يقال في تلك الشهادة - في هذه الحالة - أنها قائمة على الوهم ، و الشهادة القائمة على الوهم مردودة غير مقبولة .

و قد سبق علماؤنا الأقدمون أن صرحو بأن الشهادة المتافية مع الحقائق البداهة لا تقبل .

و لعل ما قاله علماء الفلك - من أن الحساب قطعى - مؤيد من الآيات

(١) عمدة القارىء شرح البخارى للعلامة بدر الدين العيفى ١٩٩٥/٥ (دار العاصرة) .

حكم يصطدم معها ، وقد بحث هذا الموضوع كبار علماء الإسلام فقد عقد الشاطبو في كتابه « المواقف » عنواناً (كل معنى لا يستقيم مع الأصول الشرعية أو القواعد العقلية لا يعتمد عليه) و بناء على ذلك فعلمه لا تتعدي الصواب إذا فلنا إنه لا يجوز إثبات رؤية الملل في اليوم الذى علم و ثبت بدانة و يقيناً أنه لا يمكن فيه رؤية الملل إطلاقاً ، و سياق تفصيل لهذا الإجمال فيما بعد ، إن شاء الله .

و الجدير بالانتباه هنا هو أن هناك فرقاً بين أن يكون أمر فوق مستوى بعض الناس وبين أن يكون ذلك الأمر يتصادم مع العقل ، كأنه يجب ملاحظة أن الجزم بأن أمراً يتصادم مع العقل الصريح و أنه مردود بدانة أمر دقيق جداً ، و لا يجوز لعامة الناس - و لاسيما العقلانيين منهم - أن يتسرعوا إلى العقول في ذلك ولا يجوز أن يؤخذ منهم رأى في هذا الموضوع و إلا فإن أغلب الأحكام الشرعية تتعرض لهم لهذا الرأى بل للتحريف والتبدل ، ولذلك فمن الضروري إذا - ألا يتحكم في ذلك إلا إلى جماعة أهل العلم وال بصيرة الذين جمع الله فيهم مع العلم الراسخ التفقه و العقل السليم و خاتمة الله و المسئولة أمامه .

إنه من المعروف أن المستحيل عقلاً و حاده لا تقبل فيه رواية ثقة ولا شهادة و خبره ، بل يرد ذلك الخبر و الشهادة إذا ثبت أنها مستحيلان و متصادمان مع العقل والبداهة ، فقد اتفق علماء أصول الحديث - سلفاً وخلفاً -

على هذا المبدأ ، قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله في شرح « نخبة الفكر » : من القرآن التي يدرك بها الوضع (في الحديث الشريف) ما يؤخذ من حال الراوى و منها ما يؤخذ من حال المروى كأن يكون مناقضاً

(١) فهرس « المواقف » ١/٤ (ط . دار المعرفة ، بيروت - لبنان) .

إطلالة على المجتمع الغربي الحديث :

نظرية «الاباحية» و مفاهيمها

-٤-

بقلم : الأستاذ سلطان أحد الاصلاحي

تربيب : الأستاذ آتاب عالم التدوين
مدرس بدار العلوم ندوة العلام

الاباحية الجنسية و آراء «أجارية رجنبيش» فيها :

لا يكتمل الحديث عن الاباحية الجنسية لوم نستعرض آراء أجارية رجنبيش أحد فلاسفة الهند و زعمائها الدينيين الهندوس و الحائز للشهرة العالمية ، يعرف السيد رجنبيش «بالله» ، بين معتقديه لكنني استحسن أن أكتفي بأجارية في اسمه ، وهو أحد الفلاسفة الهندوس ، حاز الصيت العالمي ، تربو تصانيفه ومؤلفاته على خمسينات مؤلفة في مواضيع مختلفة ، و معظمها تألف من محاضراته و تبحث في موضوع الجنس ، إإن «ما أمرت جنمايو» (Ma Amrit Chinmayo) - وأكبر الفتن أنه سيكون أحد معتقديه - جمع آراء رجنبيش المبعثرة حول موضوع الجنس في كتاب مختصر ، وهذه المجموعة المطبوعة من كوريا والمشورة من أمريكا في صورة أنيقة و قشيبة أخذادة هي التي بين أيدينا الآن (١).

إنجازات أجارية و إنتاجاته الكتابية واسعة منتشرة جداً ، و تحتوى على مئات من مواضيع و القضايا غير أن صيغته المتضاد يرجع إلى أنه يعتقد في

(1) Sex, Quotations From Bhagwan Shree Rajneesh Compiled & Edited By Ma Amrit Chinmayo (Patlear) Published By, Lear Enterprises California Printed in Korea 1981.

القرآنية التي أشير فيها إلى أن الله عزوجل قد جعل الشمس والقمر بحسبان ، لقوله عزوجل «و سخر الشمس والقمر ، كل يجري لأجل مسمى (الرعد) » الشمس والقمر بحسبان ، (الرحمن) و قوله والقمر قدرناه منازل ٠٠٠٠ (إبراهيم ٣٣) فإذا تأملنا فيها قاله المحققون من أهل العلم في تفسير هذه الآيات وجدناهم يؤكدون الجانب الذي أشرنا إليه آنفاً ، ففي تفسير قوله تعالى (والشمس والقمر حسبان) قال الشوكافى جعلهما محل حساب . . . وسيرهما على تقدير لا يزيد ولا ينقص (فتح القدير للشوكافى ص ١٤٢ ج ٢) وفي تفسير قوله تعالى «كل يجري إلى أجل مسمى» ، قال الشوكافى المراد بالأجل درجاتها و منازلها التي تنتهي إلى إليها لا يتجاوزها (أيضاً ٦٤/٣) وفي تفسير قوله تعالى ، قدرناه منازل ، قال الشوكافى : أى قدر مسيرة في منازل ، منازل القمر هي المسافة التي يقطعها في يوم وليلة بحركته الخاصة ينزل القمر كل ليلة لا ينقطعها (أيضاً ٤٢٥/٢) . وجملة القول أن من ادعى رؤية الظلل في الوقت الذي تحيل القواعد - الحسائية المبنية على التجربات الثابتة - رؤيته فيه حملت دعوه على الوهم إن لم تحمل على الكذب ، وقد حدث نحو ذلك في صدر الإسلام إذ أقر بعض الناس بوهمهم عندما حمل القاضى شريح شهادة شخصية مرموقة على الوهم و اختار لذلك أسلوباً حكيمًا حتى أقر الشاهد نفسه بالوهم ، وقد حكى الشيخ الطنطاوى الجوهري في تأليفه (مسألة رؤية الظلل) وقائع متعددة من هذا القبيل ، منها أن شهادة بعض الناس حلت على الوهم أو الكذب سنة ٣٤٥هـ فردت بسبب بطلانها بموجب الحساب ، وختاماً يقترح كاتب هذه السطور أن ينظر أولو العلم وأهل الحل والعقد في أساليب تشديد التحرى في قبول الشهادة و ردما إذا كانت باطلة في رأى أهل العلم و البصيرة من أكرمهم الله بالورع و التقوى إلى جانب الرسوخ في هذا العلم ، نفياً للشبهات وجمعـاً للقلوب و احتراماً لشاعر الله - و الله أعلم .



لو كشفناها و سمعناها بعض الشئ فانه لا تكشف منها الإباحية الجنسية فحسب بل مستبرز منها تلك الفوضى الجنسية المنطلقة التي تحفر الإباحية الجنسية في الغرب و تزري به إزراه .

و أول ما يلفت أنظارنا في هذا الصدد هو أن أجاريه ربط الجنس « بالروحانية » و يرى مؤلف المجموعة أن أجاريه لا يستهدف من وراء رسالته إلا الحب و العبادة (Prayer) و التي من اولى درجاتها الجنس ، والترتيب في ذلك أن الجنس أولاً و يتبعه الحب ثم تليه العبادة (١) (First Sex Then- Love & then Prayer)

يذهب وراء الجنس يوماً ما ، ولكن ذلك يستلزم أن يمر الإنسان من خلاله ، و يضيف قائلاً : فعلم أن المرور من خلاله إنما هو جزء للذهاب إلى ورائه ،

One Has To Go Beyond Sex Oneday But The Way Beyond Goes

Through It ... So Going Through It Is Part Of Going Beyond . (٢)

واعل ذلك هو السبب فيما أنه يعتبر الجنس غاية بنفسها (٣)

لا يخفى على أحد أن الإنسان يحمل في طيه الحكم الفطرة بوعث قوية و دواعي أكيدة إلى الروحانة و العبادة ، وإن الحضارة الحديثة لم تتمكن رغم قصارى جهدها المتواصل طوال مئات من الأعوام و استمدادها من النظريات الجائزة مثل الشيوعية و الاشتراكية لم تتمكن من محو التدين و الروحانة من أذهان الناس و عقولهم ، و من أهم استراتيجية فلسفة رجينيش الجنسية أنه أثار باعثاً قوياً و رغبة ملحة في الطاباع بربط الجنس بالروحانية ، بحيث إن الإنسان مهما تقدم في هذا المجال و مهما أرضى شهوته لا ينفك شوشه و لا تشفي غلته .

(١) « الجنس » المذكور ، في كلمة التعريف .

(٢) المرجع السابق ص ٦٨ . (٣) المرجع السابق ص ٧٤ .

الجنس المطلق (Free Sex) و يتحمس له ، و يتجلّى ذلك فعلاً من الحياة العملية التي يعيشها أتباعه و معتقدوه ، و لقد أدى عليه وقت عز فيه على مدينة « بونه » من المدن الهندية الغربية تحمل الخلعة المطردة والانطلاق العارم لاتباع رجينيش و تلاميذه ، بما اضطرب إلى مغادرة « زاويته » مع نخبة من أصحابه بكل خفاء و سرية تامة ، و جلوسه إلى أمريكا « العالم الحديث » ، ولكن أمريكا محور الإباحية الجنسية هي أيضاً لم يستطع تحمل آراء رجينيش الجنسية المنطلقة ، فاضطر إلى المغادرة إلى اليونان ، ولكنها أيضاً اعتذرت منه لأجل آرائه المنحرفة الشاذة بوجه خاص ، و أخيراً وصل بعد جولاتة الخائبة المتكررة إلى الهند نفسها ، وهو الآن - و أنا أكتب هذه السطور - قد عمر زاويته القديمة « رجينيش دهم » (Rajneesh Dham) بمدينة « بونه » القرية من بومباي في ولاية مهاراشترا و اشتعل في مهمته ، وهو ينفي في إحدى المناسبات أنه من يعتقدون في الجنس الحر و يدعون إليه ، حيث يقول :

أنا أتحدث عن حرية الحب ، و العقلية الهندية تتصورها حرية الجنس و الإباحية فيه ، و ذلك داء العقلية الهندية ، لم أتحدث عن الإباحية الجنسية فقط لكن جميع الصحف الهندية تفرض على نفسى نظرية الإباحية الجنسية فرضاً ، والناس ينسبون إلى ما يجيش في صدورهم أنفسهم و أنا منه بريئ (١) ، ولكن المجموعة المعروفة بالجنس المحتوية على آرائه الجنسية التي هي بين أيدينا تكذب دعواه و ترد عليه ما ينفيه ، و الواقع أن المحتويات التي توجزها و تحملها هذه المجموعة

(١) « الباقي » الجزء السادس نقلـاً من « رجينيش نائمس » الهندية بونه يونيو ١٩٨٧ م .

المره من استمراره في عملية المجامعة طوال ساعات فساعات (١) .
و لا يمكن أن نفهم أو ندرك بمسؤوله ما يذكره رجينش من محض لمحطات
ملتوية غامضة مثل « وراء الجنس » ، و « الفطرة النهائية » ، و « الإنابة العميقه » ، ولا سيما
في خلفية فلسفة « الوجودية » ، التي أصابت الفلسفة الهندوسيّة للحياة في
مقتليها و صهيمنها و التي تعتقد أن كل شيء صدر من الله و يستدعي فيه ، و مما
يزيد الطين بلة أن الإنسان كلما حاول و استقطب جهوده ليل هذه « الحقائق
القائمة الموهومة » ، لا يزداد إلا انغماساً و تورطاً في مستنقع الجنس و بورة
شقاقها ، ولكن لا مناص منها فإن « العبادة » ، لا ينفتح بها إلا وراء هذه
البورة ، إن من أكبر وأهم نقاطها و مواضع ضعف رجينش هي الوجودية
وحدها ، وإنه لم يواجح حتى هذه الفلسفة المضللة و عبرة لأولى الأ بصار (٢) .

(١) السابق ص ٧٢ .

(٢) يستند هذا الرأي للكاتب عن « الله رجينش » ، إلى خطابه المجلة
و اتفق لي سماعها من الشريطة في كشك الكتب « لزاوية آشرم » ، في
المعرض الدولي الثامن للكتب الذي انعقد حالياً في دلهي الجديدة بتاريخ
٧ فبراير ١٩٨٨م يرى فيها الله رجينش أن بوذه قبل ألفين و نصف
عام و مهداً ~~للعلم~~ و الزعماء الدينيين الآخرين هم مظاهر الله تمثلاً صورته
و أنه هو نفسه إحدى حلقة من حلقات هذه السلسلة ، تتركز الخطبة
بووجه خاص على أن ليس أى شيء برازائل ، بل مصدر كل شيء إلى
الانضمام « بالحقيقة النهائية » ، وإن ما في البحر أوضح مثال لذلك حيث
يتجمع فيه الماء من كل ناحية من نواحي العالم ثم يرتفع من البحر بصورة
البخارات و يمطر على السهول و الأطام و على كل بقعة من بقاع العالم ،
و تستمر هذه العملية بدون أدنى انقطاع و تخلف .

- إنه يوضح هذه النكتة أكثر بفلسفة (Tantra) أي صوت البوّاق و بذلك
يوفر دافعاً قوياً تحقيقاً لوقوع الناس في جحائل الجنس و غوايشه بصورة زائدة ،
حيث يقول : لو استطعتم أن تقضوا على نشاطكم الجنسي روعة الحدة و نور
الذكاء (Light of Intelligence) فافعلوا فإن ذلك يحرره رأساً على عقب و ظهرأ لبطنه
ثم لن يبق نشاطاً جنسياً بل يتتحول شيئاً آخر في طول الخط و نهاية المطاف ،
و عندما يقترب الجنس بالذكاء و يواكب ذلك حذو النعل بالنعل تتشكل بذلك
قوة جديدة و هي التي تسمى بـ (Tantra) أي البوّاق (١) .

« البوّاق » ، الحقيقة هو الحب بكلمة أخرى ، و هو العبادة ليس غير ،
و ليست علاقته برأس الإنسان و إنما علاقته بقلبه و على القلب يفيض البهجة
و الانبساط ، وباستخدامه ينضم الإنسان بالفطرة النهائية (Ultimate Nature) ،
و المرأة تندم فإذا بها تصبح باباً للفطرة النهائية (٢) و يضيف قائلاً : إن عملية
المجامعة باستخدام « البوّاق » ، خشوع و إنابة عميقه تجلب الراحة و الطمأنينة ،
و إن المباشرة و المضاجعة بهذه الصورة مهما كثرت و توعدت لن تؤدي إلى
ضعف القوة و نفادها بل تزيد المره قوة و نشاطاً ، و سرعة وفعالية و تجعل مزاولة
النشاط الجنسي مع الصنف المضاد بمثل قوفر القوة و زيادة الامساك و المناعة ،
و تقييد التجربة أن الإنسان لا يمكن له أن يمارس العملية الجنسية العامة مراراً
و تكراراً حسباً شاه (٣) لكن البوّاق يجعل ذلك سهلاً و ميسوراً ، كما أنه يمكن

(١) المرجع السابق ص ٧٠ .

(٢) السابق ص ٧٢-٧١ .

(٣) السابق ص ٧٦ .

(٤) ٨٢ .

٣- تدور أحاديث دائمة حول عظمـة الجنس و تجعليه و لا يهمـه كثيراً أن ما هو السبيل إلى التعبير عن الجنس و تقديسه و هل هناك حاجة إلى الزواج و له فروض وقيود ؟ و هو يواصل هجومه على مؤسسات الزواج و يعتبره عبثاً غير طائل ، حيث يقول ، : الزواج الذي لا يقوم على الحب زواج غير أخلاقي ، و من الفلم إتاج الأولاد من تلك الزوجة ، و التعسف كل التعسف أن تعقد الزوجة علاقتها بالزوج الذي لا تحبه و لا تندفع إليه عاطفياً ، (١) و في موضع آخر يتناول مؤسسة الأسرة بالنقد اللاذع الصريح و يعتبر الأسرة سبباً لمنات من الأدوار و يقوم تصور « المغازلة المثالية » ، (Commune) الذي لا يبني على الأسرة و لا يستلزم الزواج و العقود العادية ، و إنما قوامـه المشاركة و انتـاف الأرواح الحرة ، ويدعو رجـنيـش إلى نبذ المعتقدات الأصولـية الرجـعـية ، و يعتبر من السفاهـة أن يولد ولد أي إنسان بدمـه ونطفـته فحسب ، فلا فرق عنده بين دمـ و دمـ ، دماء جميع الإنسان سواسية كأسـان المشـط ، و يرى أنه يجب على العقـلـية الحديثـة أن تخـتـار للولـد بـذـرـة صـالـحة بنـاءـ بدونـ أن يـهمـها الطـرـيقـ الـىـ تحـصـلـ بهاـ هذهـ الـبـذـرـةـ ، أماـ المـاـشـرـةـ فـبـاـهاـ مـفـتوـحـ عـلـىـ مـصـرـاعـيهـ فـزاـوـلـهاـ معـ أيـ اـمـرـأـةـ تـجـهـيـهاـ وـ تـشـفـيـهاـ (٢)ـ هـذـاـ ، وـ هـوـ يـرـفـضـ رـفـضاـ بـاتـاـ أـنـ يـكـونـ

(١) دـ تـنـرـ سـوتـ ، الجـزـءـ السـادـسـ نـقـلاـ مـنـ تـائـمـسـ «ـ الـهـنـديـةـ »ـ بـوـنـهـ ٢٥ـ يـوـنـيوـ ١٩٨٧ـ مـ .

(٢) دـ كـوـلـدـنـ فـيـوـجـرـ ، نـقـلاـ مـنـ رـجـنـيـشـ تـائـمـسـ ، «ـ الـهـنـديـةـ »ـ ١١ـ /ـ نـوـفـبرـ ١٩٨٧ـ مـ .

هـنـاكـ أـيـ قـيدـ أـوـ حـظـرـ أـوـ وـاجـبـ وـمـسـنـوـيـةـ تـعـودـ عـلـيـهـ نحوـ الجنسـ وـ الزـوـاجـ ،
No obligation, no duty, no commitment through it (١)
وـ هـوـ يـسـتـهـزـءـ بـنـظـامـ الـاـكـفـاءـ بـزـوـجـةـ وـاحـدـةـ السـائـدـ فـيـ جـمـيعـ الـجـمـعـاتـ فـيـ
الـعـالـمـ (٢)ـ .

أـلـيـسـ هـذـاـ الـاسـتـهـزـاءـ بـمـؤـسـسـةـ الزـوـاجـ وـ تـنـاوـلـهـ بـالـنـقـدـ وـ الطـمـنـ باـعـثـاـ عـلـىـ
الـحـيـاةـ جـنـسـيـةـ الـجـاحـةـ وـ مـشـيرـاـ هـنـاـ .

٤- لـاـ حـاجـةـ إـلـىـ مـثـلـ هـذـهـ التـصـنـعـاتـ فـالـوـاقـعـ أـنـ أـجـارـيـهـ رـجـنـيـشـ مـنـ الدـعـاءـ
الـمـتـحـمـسـينـ لـلـجـنـسـ الـحـرـ ، وـ إـنـهـ يـحـرـضـ عـلـىـ اـخـضـانـ الـحـيـاةـ جـنـسـيـةـ الـجـاحـةـ
وـ التـوـاقـعـ فـيـ أـخـضـانـهـ النـاعـمـ بـكـلـ إـلـحـاحـ وـ تـأـكـيدـ ، حيثـ يـرـىـ أـنـ هـنـاكـ
طـرـقاـ مـخـلـقـةـ لـتـظـاهـرـ بـالـجـنـسـ ، مـنـهـ الـاتـصالـ جـنـسـيـ مـعـ الصـنـفـ المـضـادـ
(Hetero Sexual) ، المـيلـ جـنـسـيـ إـلـىـ الـمـرـأـةـ وـ الـرـجـلـ عـلـىـ السـوـاـ (Bisexual)
الـاتـصالـ جـنـسـيـ لـوـاـحـدـ مـعـ وـاحـدـ ، أـوـ فـيـ صـورـةـ جـمـاعـيـةـ One to one or
(in a group)ـ فـكـلـهـاـ مـشـرـوعـ وـ لـلـإـنـسـانـ أـنـ يـخـتـارـ مـنـهـ أـيـمـاـ شـاءـ (٣)ـ وـ لـاـ
بـأـسـ عـنـهـ بـالـلـوـاـطـ وـ السـحـاقـ بـجـانـبـ المـبـاـشـرـةـ مـعـ الصـنـفـ المـضـادـ (٤)ـ ، يـعـتـقـدـ
أـنـ أـخـبـ وـ أـنـسـبـ مـاـ يـكـوـنـ مـنـ الزـمـنـ لـمـزاـوـلـةـ النـشـاطـ جـنـسـيـ لـلـمـرـأـةـ
وـ الـرـجـلـ كـلـيـهـاـ هـوـ زـمـنـ السـنـ الثـامـنـةـ عـشـرـةـ ، وـ هـوـ لـاـ يـكـادـ يـقـضـيـ العـجـبـ
مـنـ أـنـ الـفـتـيـانـ وـ الـفـتـيـاتـ تـخـصـصـ لـهـمـ مـوـاضـعـ مـنـفـصـلـةـ فـيـ الـكـلـيـاتـ وـ الـجـامـعـاتـ

(١) المرجـعـ السـابـقـ «ـ الجنسـ »ـ صـ ٦ـ .

(٢) المرجـعـ السـابـقـ صـ ٦٢ـ .

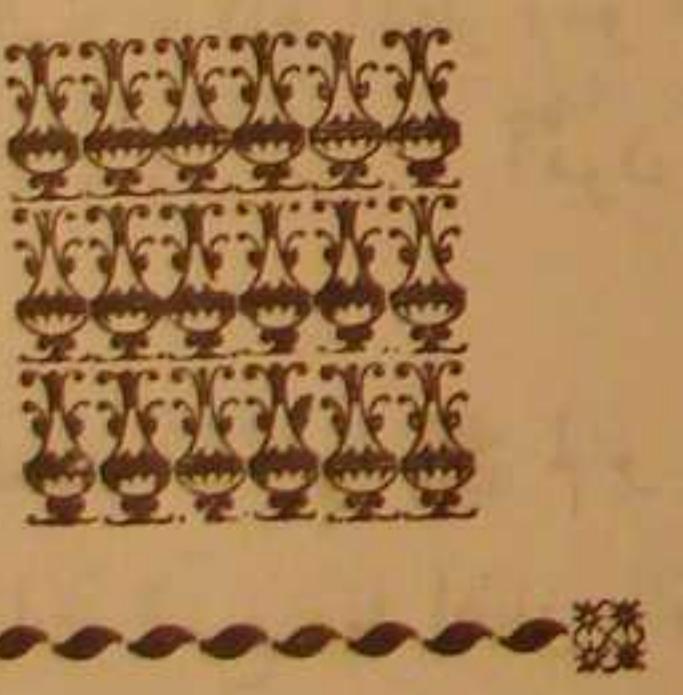
(٣) المرجـعـ السـابـقـ صـ ٤٩ـ .

(٤) المرجـعـ السـابـقـ صـ ٥٠ـ .

المرأة الثائرة و لارضاء شهوتها الهائمة فلا حالة انهم يستحقون الشكر و التقدير لدى أجرائهم رجبياً .

ليس من المستلزم أن يوافق قول الانسان فعله لكنه يرجى من الشخصيات الكبرى أن لا تتعارض أقوالها مع أفعالها ، لا تنقص اجريه رجبيش هذه الناحية أيضاً فهو يعاني من التناقض المبين فيما بين أقواله وأفعاله ، وهو يعترف نفسه في معاقبته له قائلاً : « لست بظاهر ولا نزيه في أمر الجنس ، وإنكم تستطعون أن تلاحظوا لحيتي حيث قد غشيتها البياض سريعاً جداً واشتعلت شيئاً وذاك يرجع إلى أنني عشت حياة جنسية حادة جداً ، وعمرت حوالي مائة عام في خمسين عاماً فقط (١) I have Compressed In So Years almost 200 years

هذه هي الحياة الجنسية المنطلقة للعصر الحديث التي تمد رواها وترفه
بحذايا على العالم المثقف أجمع وتكسح موجاتها العارمة الشرق والغرب على السواء.



(١) «الستريت سيد ويكلي آف إنديا» | ٢٩ سبتمبر ١٩٨٥م نقلًا من صحيفه «الرسالة»، الشهريه الصادرة من دلهي الجديدة مايو ١٩٨٦م.

(AY)

ويمثلهم الشرطة ورئيس الجامعة والعميد من اللقاء الحر وتبادل المحب (١) .
ويذكر في هذا الصدد أشياء أخرى مردها إلى الحياة الجنسية المنطلقة ،
مثل أنه يقول : لا تضيق قوة المرأة مهما أكثرت من المباشرة لأنها تستمد
القوة من الرجل ، فيمكن أن تم عملية المباشرة مع امرأة من عشرين إلى ثلاثين
مرة في ليلة واحدة ، بينما ذلك مستحيل لرجل واحد (٢) و يوضحه في موضع
آخر قائلاً : لا يستطيع رجل وحيداً أن يرضي شهوة امرأة فان المرأة تقدر على
أن تم معها عملية المجامعة عدة مرات متتابعة ، و الرجل لا يقدر على ذلك مهما
أوقى من قوة و ثبات ، المرأة تقوى أن تزاول معها المباشرة ثلاث مرات
بالتوالى ، بينما المرأة لا يقدر إلا لمرة واحدة ، بل فوق ذلك إن مجامعة الرجل مع
المرأة لمرة واحدة تثير فيها كامن شهوتها و تجعلها مكتملة الشهوة و موافرة النشاط
فإذا بها تستعد للجماعية عدة مرات أخرى ، و تحتاج لساعتها إلى رجل آخر ،
فهذه مشكلة و حلها الوجود يكمن في العملية الجنسية الجماعية (Group Sex) .

و لكن الاسف ان الاتصال الجنسي الجماعي محظوظ Taboo . (3) .
بعض النظر عما نشمده من التناقضات في تصريحات و آراء رجبيش نحو
فلسفة « البواق » فانى أتساءل : هل حق شيئاً بعد هذه الدعوات العصريحة المتكررة
و الآراء الجنسية المنحرفة تحتاج إليه للمرأة الجنسية المطلقة ؟ بل أتقدم خطوة
فأقول : إن ذلك يؤيد الإباحية الإجرامية ، و ذلك لأن المرأة عند ما ثارت
شمونها بمجامعته الرجل معها للمرة الأولى حتى احتاجت إلى مجاميعات أخرى و تعطل
ذلك الرجل المجامع فلو تقدم بعض عشرات من الرجال و تطوعوا لقضاء حاجة

(١) السابق ص ٥٦ (٢) المراجع السابق ص ٣٦ .

٢) المرجع السابق ص ٦٢ .

(๘๗)

(بقية الافتتاحية المنشورة على ص : ٨)

و إذا عصفت الريح كان الرسول ﷺ يقول فيها رونه عائشة أم المؤمنين و أسلك خيرها و خير أهلها و خير ما فيها ، و أعود بك من شرها و شر أهلها و شر ما فيها ، (١) . اللهم إني أسلك خيرها و خير ما فيها و خير ما أرسلت به ، و أعود بك من شرها و شر ما فيها و شرما أرسلت به ، (٢) وإذا سمع صوت الرعد والصواعق يقول : اللهم لا تقتلنا بغضبك ، ولا نملأكنا بعذابك و عافنا قبل ذلك ، (٣) . وكان إذا رأى الهلال يقول : اللهم أكثرك أهلنا بالأمن والإيمان والسلامة والاسلام والتوفيق لما تحب وترضى ، ربنا وربك الله ، (٤) وكان إذا أفطر صيامه يقول : اللهم لك صننا وعل رزقك فأطركنا فتقيل منا إنك أنت السميع العليم ، (٥) .

و كان النبي ﷺ إذا أراد سفراً واستوى على بعيره كبر ثلاثة ثم قال : سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرئين وإنما إلى ربنا المنقلبون ، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ، و من العمل ما ترضى ، اللهم هون علينا سفرنا هذا ، و أطوعنا بعده ، أنت الصاحب في السفر وال الخليفة في الأهل ، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المظار وسوء المنقلب في المال والأهل ، وإذا رجع من السفر قالمن ، و زاد فيهن (آئيون تائبون) عابدون لربنا حامدون ، (٦) .

و حدث صحيب رضي الله عنه أن النبي ﷺ لم ير قريمة يريد دخوها إلا قال حين يرها اللهم رب السماوات السبع وما أظللنا ورب الأرضين وما أفللن ،

(١) رواه مسلم . (٢) أخرجه الترمذى عن عبد الله بن عمر .

(٣) أخرجه الدارمى عن عبد الله بن عمرو .

(٤) رواه ابن عباس رضي الله عنهما .

(٥) رواه مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٦)

أدب الدعاء و الذكر و الرسول عليه الصلاة و السلام

و رب الشياطين وما أضلنا و رب الرياح وما ذرين ، أسلك خير هذه القرية و خير أهلها و خير ما فيها ، و أعود بك من شرها و شر أهلها و شر ما فيها ، (١) . و كان الرسول ﷺ إذا سافر فأقبل الليل قال : يا أرض رب و ربك الله ، أعود بالله من شرك و شرما فيك و شرما خلق فيك و شرما يدب عليك ، أعود بالله من أسد و أسود و من الحية و العقرب ، و من ساكن البلد و من والد وما ولد ، (٢) .

و كان النبي ﷺ إذا قرب إليه طعاماً يقول : بسم الله ، وإذا فرغ من طعامه قال : اللهم أطعمت أنسقيت وأغنت وأفنت و هديت وأحيست فلك الحمد على ما أعطيت ، (٣) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا فرغ من طعامه قال : الحمد لله الذي أطعمنا و سقانا و جعلنا مسلمين ، (٤) وإذا أكل رسول الله ﷺ عند أحد دعاء على الطعام فلما فرغ من الطعام دعا للضيف و طلب له من الله البركة و القبول ، فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ جاء إلى سعد بن عبادة رضي الله عنه بجاء بخنز و زيت فأكل ثم قال النبي ﷺ : أفتر عنكم الصائمون و أكل طمامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة ، (٥) .

و قال رسول الله ﷺ في النثأب و المطاس : إن الله يحب المطاس و يكره النثأب ، و قال : إذا عطس أحدهم و حمد الله كان حفأ على كل مسلم

(١) رواه النسائي و غيره .

(٢) أخرجه أبو داود عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٣) رواه النسائي . (٤) رواه أبو داود و الترمذى .

(٥) رواه أبو داود .

أدب الدعاء و الذكر و الرسول عليه الصلاة و السلام

أعوذ بك من البرص و الجنون و الجذام وسيئ الأسماء ، وكان يتعود من الجوع و الخيانة ، فيقول فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه : اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الفجيع ، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة ، و عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان من دعاء رسول الله ﷺ : « اللهم إني أملك موجبات رحْنِكَ و عزائم مغفرتك و السلام من كل إثم و الغيمة من كل بر و الفوز بالجنة و النجاة من النار » . (١) .

و كان النبي ﷺ مع ذلك شديد التشكك بالأدعية التي جات في القرآن ، يدعو بها ربه ويخشى بها قلبه ، و يحافظ عليها في كل حين ، فقد كان عبداً لربه خائعاً في معنى الكلمة ، وما من دعاء دعا به أو حدث عنه إلا و تجلّى فيه العبودية بأروع مظاهرها ، و أكمل معانيها ، أنظروا كيف يدعو ربه وقد خذله القوم في الطائف و تناولوه بالمكروه والأذى ، « اللهم إيلك أشكو ضعف قوى و فلة حيلى و هواف على الناس ، يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين ، أنت ربى ، إلى من تكلّى ، إلى بعيد يتجمّن ألم إلى عدو ملكته أمرى ، إن لم يكن بك على غضب فلا أبالي ، غير أن عافيتك أوسع لي ، أعوذ على كل شيء قادر » . (٤) و عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والبخل والهرم وعذاب القبر ، اللهم آت نفسي تقوها و زكها أنت خير من زكاهما ، أنت ولهمها ومولاها ، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، و من قلب لا يخشع ، و من نفس لا تشبع ، و من دعوة لا يستجاب لها » ، وكان يتعود من سيئ الأسماء و الأمراض ، فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول : « اللهم إني خضعت لك رقبتي ، و فاضت لك عبرته ، و ذلت لك جسمه ، ورغم لك أنفه ، و ابتهل إليك ابتهال المذنب الذليل ، و أدعوك دعاء الحائف الضرير ، دعاء من

(١) رواه الحاكم وقال حديث صحيح على شرط مسلم .

سمعه أن يقول يرحمك الله ، و أما الشتاوة فانما هو من الشيطان ، فإذا ثاءب أحدكم فليرده ما استطاع ، فإن أحدهم إذا ثاءب ضحك منه الشيطان . (١) .
و عن بربدة رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا خرج إلى السوق قال : « بسم الله اللهم إني أسألك من خير هذه السوق و خير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها و شرما فيها ، اللهم إني أعوذ بك أن أصب فيها يمينا فاجرة أو صفة خاسرة » . (٢) .

و إذا نظر رسول الله ﷺ إلى وجهه في المرأة قال : « الحمد لله الذي سوى خلقه فدرله و كرم صورة وجهي خسني ، وجعلني من المسلمين » . (٣) .
و من الأدعية الجامحة التي دعا بها رسول الله ﷺ ما رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يدعو بهذا الدعاء ، اللهم اغفر لي خططي و جهلي و إسرافي في أمري و ما أنت أعلم به مني ، اللهم اغفر لي جدي و هزلي و خططي و عمدي ، و كل ذلك عندي ، اللهم اغفر لي ما قدمت و ما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني ، أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت كل شيء قادر » . (٤) و عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والبخل والهرم وعذاب

(١) رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه . (٢) أخرجه الترمذى .
(٣) رواه أنس رضي الله عنه . (٤) متفق عليه .

صور و أوضاع :

من يدفع إلى محاربة الاسلام من وراء الكواليس

واضح رشید الندوی

كانت بريطانيا في التاريخ المعاصر في مقدمة الاعداء الصليبيين للإسلام و المسلمين لأنها تکبدت كثيراً بأيدي المسلمين ، و كان عداوها للإسلام و المسلمين عداء مکشوفاً ؟ لا مجال فيه للريب ، يعرفه كل من يعرف بريطانيا ، و عدتها الاستعماري، الذي احذت فيه لجراءات ووسائل معينة معلومة الهدف، لا مجاملة ولا تورية فيها ، وقد سجل التاريخ تصريحات واضحة للحكام البريطانيين والمجاهين للسياسة و التعليم و التربية في مختلف الأقاليم الإسلامية الخاضعة لها ، وقد أوضح هؤلاء الحكام عدائهم لرسول الإسلام ، و القرآن الكريم ، و السنة ، و لبيت الله الحرام ، و للأئمة العربية ، و الأئمـة إلى ساندت الأمة العربية ، و للتاريخ الذي يعتز به المسلمون ، و أنشأوا مراكز لتجسيـد هذا العداء و تحقيق أهدافـه لنـزية العقول المريضة ، و تغذيـتها بالمواد المشبوـهة ، و تحريضـها على أن تسـاهم في حـلة الكراـهـية للإسلام و مؤسـاته ، و يـسعـيـ الحـكامـ فيـ بـرـيطـانـياـ إـلـىـ إـيـصالـ الأـذـهـانـ المـسـوـمـةـ إـلـىـ منـاطـقـ النـفـوذـ فـيـ الـعـالـمـ الـاسـلـامـيـ ، فـتـقـومـ وـسـائـلـ بـرـيطـانـياـ لـلـاعـلامـ بـتـشـويـهـ سـيـرةـ الأـذـهـانـ الصـافـيـةـ وـ الـقـيـادـاتـ الصـالـحةـ ، وـ الدـعـاـيـةـ لـلـأـذـهـانـ الـمعـاديـةـ لـلـاسـلـامـ ، وـ تـحـطـ منـ شـأنـ الـعـلـمـاءـ وـ الـأـدـبـاءـ وـ الـشـعـرـاءـ وـ الـقـصـصـيـنـ الـخـلـصـيـنـ الـذـيـنـ يـكـافـخـونـ لـبـنـاءـ الـجـمـعـمـ ، وـ تـرـفـعـ شـأنـ الـهـدـامـيـنـ وـ الـخـرـبـيـنـ وـ الـمـفسـدـيـنـ وـ تـوجـهمـ وـ تـزيـنـهـمـ بـالـأـلـقـابـ وـ الـجـوـائزـ لـتـرـسيـخـ مـكـانـهـمـ فـيـ الـنـفـوسـ ، وـ تـصـطـادـ بـهـذـهـ الـوـسـائـلـ مـنـ كـانـ فـيـ قـلـبـهـ مـرـضـ ، أوـ ضـعـفـ ، أوـ حـبـ زـائـدـ لـلـمـالـ وـ الـجـاهـ .

اللهم لا تجعلني بدعائك شيئاً، وكن لي رؤوفاً رحيمـاً يا خير المسؤولين و يا خير المعطـين .

هذا عرض سريع - وابس استيعاباً - لادب الدعاء والذكر الذي عاشه النبي ﷺ في لحظات حياته واعتنى به اعتماداً كبيراً، ذلك لأنّه كان يعتبر نفسه عبداً لله ومعلمًا للناس أرسله ربّه إلى هذه الأمة، فلم يترك أى ساعة من الحياة إلا وقد تناولها بالاهتمام وأكّد أنّ الإنسان المسلم عبد قبل كلّ شيء، فلا بدّ من أن لا ينسى عبوديّته أمام ربّه في أى حال، وأن يكون على ذكر دائم من الله تعالى في ليله ونهاره وصباحه ومسانده، وفي صرائحته وضرائبه، وفي محنّاته ورخائه، وفي بيته ومسجده، وفي أعماله ووظائفه، ومع أهله وأولاده وأصحابه وزملائه، وفي داخل حياته وخارجها، وفي صحته ومرضه، في سفره وحضره وفي كلّ لحظة من لحظات حياته، إنه مهد الطريق للاتصال بالله تعالى اتصالاً مباشراً يوح فيه الإنسان بأمر الله إليه، ويبيّث أشواقه وآماله، وآلامه وأحلامه إلى ربّه، ينادي طوراً، ويتمهل إليه طوراً آخر، يخشى له قارة ويتضرب أمامه أخرى، وهكذا يثبت عبوديّته له، وخشوعه إليه، وذوقه أمام حكمه وقضائه.

و ما أحل لنا و نحن هنا في آخر حديث من أدب النبي ﷺ في الدعاء أن
نختم الكلام بأحسن ما دعا به ربه الرسول ﷺ و المؤمنون الذين يتلون كتاب
الله تعالى ، فنقرأ قول الله تعالى ، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتانا و هب لنا من
لذك رحمة إنك أنت الوهاب ، و ندعوا الله سبحانه فنقول : «ربنا اغفر لنا
، لاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، و لا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا
إنك رءوف رحيم ، و صلي الله تعالى على خير خلقه محمد و على آلـه و صحبه
و بارك و ملـم .

سید الاعظمی

وقد أنشأت هذه المراكز مكتبة علمية متوازنة للكتابة الإسلامية إذا اعتمد عليها ناشئ ، نشأ طبيعياً ضد الإسلام ورسخت في ذهنه صورة ضراوة الإسلام ، والحكم الإسلامي ، ولا تزال هذه المكتبة المرجع الأساسي للتعليم في هذا العصر ولذلك يستمر إنتاجها العلمي ، وجود من يسمى « بالمثقفين » الذين يعجبون القراء بأسلوبهم الحديث ، واستنتاجهم العلمي المعاصر ونابطهم للقضايا المعاصرة من جهة الفكر الصلبي ، وتشيع كتاباتهم وآفكارهم ، بما يشونه من ضلال في ثناياها .

لقد لقى رشدي فضيحته لأنه فقد رشه وخرج عن إطار الأدب والنزاهة ففضح نفسه ، إنه استخدم أسلوباً وقحاً ، يعافه كل من له ذوق سليم ، فندد به عدد من غير المسلمين ، في الهند ، ودول أخرى ، وثارت حوله ضجة في بريطانيا ، و أمريكا ، و أفريقيا ، و تصعدت المعارضة إلى حد أرغمه على إلغاء زيارته لأفريقيا ، و الآن قرر رشدي الانتقال من بريطانيا إلى أمريكا ، ولا يسقر له مقام ، ولا يهدأ له حال ، وسيضطر إلى مغادرة أمريكا ، لأن أمريكا لا تخلو من أصحاب الضمائر و العقول الناضجة .

كان رشدي من إنتاج المعاهد العلمية التي أسستها بريطانيا خلال حكمها ، وقد نال التشجيع الكامل فيها لمشروعه الحبيث ، وكانت معه شرذمة من أعداء الإسلام ، لكن الرأي العالمي أثر على الجو في بريطانيا ، فضاقت الأرض له ، وستضيق كل من يخدم أعداء الإسلام من المسلمين ، لأن هذا العمل أسوأ من الخيانة لوطنه ، إنما خيانة الضمير ، وخيانة أمانة الكلمة ، لقد وفق المسلمون في مطاردة هذا الخائن الذي أساء إلى نفسه وأسرته وملته وبلده ، أما ذات الرسول عليه السلام فهو أرفع وأضخم من الشمس وأجل من القمر ، ومن أراد أن يناله لا ينال

إلا نفسه ، فواجهه رشدي احتجاجاً عاماً أدى إلى حرمانه من الجائزة السنوية التي كان يتوقعها ، وصار رجلاً مطارداً ، ويعيش في خوف تحت حراسة ، إنه لا شك نصر كبير حققه الضمير الإنساني يجب اعتناؤه وتقديره ، ويتوقع به أن كرامة أصحاب الرسائلات السحرية ستchan وتحمي بهذه الصورة وستبقى في نجوة من عبث العابثين .

ولكن النصر الحقيق يتحقق بذك الأوكار التي تحيى هذه العقول المريضة وتربي الخونة والمرتزقة في المجتمع الإسلامي ، لأن البيئة إذا كانت فاسدة ، فإنها ستولد الأمراض ، فلا تكفي مكافحة مرض واحد ، أو معالجة مرض واحد ، ولا يعالج المايريا إلا بتصرفية المستنقعات التي تحيى البكتيريا ، وليس من الحكمة قتل الحشرات إذا بقيت المستنقعات والأوحال .

إن مثل هذا الوضع يسود في كثير من البلدان التي يستمر فيها نظام التعليم و التربية الذي يجري على أساس التعليم الاستعماري ، ويمثل زمام أمور التعليم و التربية رجال عقوفهم مريضة ، وأذهانهم مسمومة بالخلفات البريطانية الفكرية .

لقد كانت نشأة رشدي في مثل هذه المراكز التي تنتهي إلى أعداء الإسلام وأمثال رشدي كثيرون في البلدان الإسلامية ، وكتاباتهم المضللة حول السيرة ، والقرآن الكريم و التاريخ الإسلامي تظهر حيناً بعد حين ، و يتصدى الإسلاميون لها ويدون استيائهم لها ، وقد أنشأ الحكم البريطاني في العالم الذي استعمره جواً علياً معارضًا للإسلام ، وهذا الجو العلمي المعارض هو الذي يربى العقول المعادية للإسلام ، إنه موجود في مصر ، وكثير من البلدان الإسلامية و العربية ، وفي الهند كذلك تتجلى مظاهره في حملة العداء للإسلام التي تستمر في البلاد ، ويقودها المثقفون ، وينضم إليها كثير من المثقفين المسلمين أنفسهم في هجوم على أنفسهم ، ولا يخجلون .

إن العداء بين المسلمين وغير المسلمين في معظم أنحاء العالم ناتج عن عداء ذكى و عقلى ، و على ، و سيستمر هذا العداء ما دام هذا الجو العلى الذى أنشأ الحكم البريطانى سائداً ، فقد ادعى أحد الكتاب البريطانيين أنه ألف كتاباً في السيرة يزيل ثقة المسلمين بالسيرة ، و ادعى كاتب بريطانى أنه ألف كتاباً في التاريخ يفصل المسلمين عن الهندوس و يستمر الصراع بينهم .

إن هؤلاء الكتاب والمفكرين هم أعداء الإنسانية ، و مفسدون في الأرض ، إنهم يستحقون إجراء « كاسح الأعماق » في المجال العلمي الذي يؤثر في المجال السياسي و بدون هذا الإجراء الكاسح لا يمكن إقرار السلام في الأرض .

يشكل هذا الجو العدائى للإسلام في صفوف العلماء و الباحثين و المتعلمين عقبة كبرى في سبيل الدعوة الإسلامية و تطبيق نظام الحكم الإسلامي ، لأنه كلما قدم قائد أو زعيم لتطبيق الشريعة تقدمت جماعة من أعداء النظام الإسلامي الذين نشأوا في أحضان الفكر الغربى ، و تغذوا بكلب المؤلفين الصليبيين لاحباط هذه المحاولة بدعاية صاحبة ، و قد شاهد العالم هذا التطرف في قضية اغتيال الرئيس ضياء الحق ، فإنه لم يواجه اغتيالاً شخصياً بل واجه اغتيالاً فكريأ و سياسياً رغم كل ما قام به من عمل لتقديم بلاده و تطويره ، وإصلاحه ، و تلقي فتاة لا ماضى لها إلا كونها بنت شخصية نشأت و تنشفت في بريطانيا ، كل ترحيب و حفاوة و تجليل ، من صفوف أعداء الإسلام و عنابة خاصة بل رعاية من الإذاعة البريطانية ، و الصحافة البريطانية .

كان موقف بريطانيا إزاء القضايا الإسلامية موقف عداء سافر معلن عنه ، فيحتم واجب الدول الإسلامية معاينة سلوك معها في ضوء هذه التجربة .

مطبوعات جديدة :

بين علم آدم و العلم الحديث

صدر هذا الكتاب عن إدارة الصحافة و النشر برابطة العالم الإسلامي بـ
المكرمة بقلم : الاستاذ محمد شهاب الدين الندوى، الأمين العام للاكاديمية الفرقانية
بمدينة بنغلور (الهند) .

وقد جاء هذا الكتاب نتيجة للدراسات التي يقوم بها الاستاذ محمد شهاب
الندوى للقرآن الكريم في ضوء العلوم الكونية و التجارب الإنسانية التي سبقت
إليها إشارات في كتاب الله تعالى ، و كل ما سيتوصل إليه علم الإنسان مستقبلاً
إنما هو موجود في وحي الله تعالى و كتابه الذي نزل على محمد ﷺ منذ أربعة
عشرين قرناً من الزمان .

و لقد درس المؤلف في هذا الكتاب آية الخلافة و ما تحتوى عليه من
تعليم الله تعالى لآدم عليه السلام أسماء المسمايات التي تعتمد عليها الحياة
الإنسانية في رحلتها الطويلة ، و بحث عن اكتشافات العلوم الكونية و علاقتها
بعلم الأسماء التي علمها الله سبحانه آدم عليه السلام الذي جعله خليفة في الأرض .

وقد أثبت المؤلف في هذا الكتاب أن كتاب الله يبين بكل وضوح و تأكيد
أن العلم الذى أرسى به الإنسان لأول مرة إلى هذه الدنيا لم يكن علم الدين ولا
علم الشريعة ، بل كان علم الأشياء و الموجودات و هو العلم الذى يدعى في العالم
المعاصر بالعلم الجديد و العلم الطبيعى (SCIENCE) و بهذا العلم فضل الله تعالى
آدم عليه السلام على سائر الملائكة و جميع الخلق ، كما قد أشار الله تعالى إلى
ذلك في الحوار الذى جرى بينه و بين الملائكة في موضوع الخلافة :

مجلة « الرشاد »

وصل إلينا العدد الأول من المجلد الأول لمجلة « الرشاد » باللغة العربية التي أصدرتها إدارة الدعوة والبحوث الإسلامية بجامعة الرشاد بمدينة أعظم جره الهند. ورئيس تحريرها و مديرها المسؤول فضيلة الشيخ حبيب الله الندوى مدير جامعة الرشاد .

هذا أول عدد لهذه المجلة التي يزعم المسؤولون عنها على إصدارها كل ثلاثة أشهر ، و هي تعنى بالقضايا التعليمية و الاجتماعية و العلمية كأنها تهدف إلى إيجاد عقلية بناءة و فكر بناء في الشعب المسلم بدل العقلية السلبية و العاطفية ، كما يقول صاحبها في الافتتاحية .

و نحن إذ نحي الزميلة العزيزة على أهدافها الغالية التي صدرت من أجلها تمنى لها ازدهاراً و استمراراً ، و عنوانها .

جامعة الرشاد مدينة أعظم جراء الولاية الشالية (الهند)

مجلة « صوت السلام »

مجلة عربية إسلامية تصدر كل ثلاثة أشهر من دار العلوم سيل السلام بمدينة حيدر آباد (الهند) تحت اشراف فضيلة الشيخ محمد رضوان القاسمي ، ومديرها المسؤول الشيخ خالد سيف الله الرحمنى أما رئيس التحرير فهو الأستاذ السيد حسينين أحمد الندوى و العدد الذى بين أيدينا هو العدد الثالث للمجلد الأول ، يحتوى على عدد من الموضوعات العلمية و الفقهية و التوجيهية .

ولعل المجلة تهدف إلى رفع مستوى اللغة العربية في الهند و تعليمها لأنصار المسلمين كلغة دينية عظيمة و عرض قضiamهم الدينية و الاجتماعية باللغة العربية إلى الناطقين بالضاد و الدول التي لغتها عربية .

نحي القائمين بها و عليها و تمنى لهم التوفيق .

و إذ قال ربك للملائكة إلى جاعل في الأرض خليفة قالوا أتبعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء و نحن نسبح بحمدك و نقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلدون و علم آدم الأسماء كلها ، (سورة البقرة الآية ٣٠ ، ٣١) . و ما هذه الأسماء إلا عناوين الأشياء و تعریفاتها و خصائصها و منافعها و مضارها التي لها أهمية بالغة في مجال الخلافة في الأرض ، و لا تقوم الخلافة أى سيادة العالم و السلطة على الكائنات إلا بهذا العلم الأساسي ، لذلك علم الله تعالى الإنسان الأول هذا العلم الهام بعد مشروع استخلاف الإنسان على الفور كما تظهر هذه التصورات بأول وهلة من النظرة . و في تأييد هذه النظرية ومناصرتها ألف هذا الكتاب في ضوء كتاب الله تعالى ، نرجو له الازدهار و للمؤلف التوفيق من الله .

صلاة الفجر (مجموعة شعرية)

تقرب الأستاذ الكريم محى الدين عطية باهداه مجموعة من شعره لنا ، و اسمها (صلاة الفجر) أصدرتها مؤسسة الرسالة في بيروت .

هذه المجموعة تقع في نحو خمسين صفحة و تحتوى على ٣٦ عنواناً من الشعر ، تبتدئ من عنوان « صلاة الفجر » الذي سمي به هذا الديوان ، و هذه أبيات من « صلاة الفجر » :

إذا ما الفضة انتشرت خيوطاً في ليالينا تراقبها مآذتنا فتصدق كى تناذينا
تلبيها في Herb ما ثاقل من مآقينا ونلق النسمة العذراء نرشفها وتروينا
تعانقنا ، تقبلنا ، و توقيظ خير ما فينا و تصعبنا ملائكة إلى المحراب تحميينا
صقوفاً كالسنابل ، نحن ، والترليل يذيننا و يحصل عالق الأدران في دمنا و يحيمينا
و نرقع في قنوات الفجر كفينا مناجينا فتهدى حولنا الأطيار و الأشجار آمنينا
(٩٨)

إلى رحمة الله :

الشيخ سعدي المكي في ذمة الله

توفي في ١٠ / نوڤبر ١٩٨٨ بمكة المكرمة الشیخ سعید رحمة الله المعروف بالشیخ سعید ، لائز فویة قلیة ، فکانت وفاته صدمة لمحبیه و معارفه کا کانت صدمة لأمرته ، کان الشیخ سعید من أسرة الشیخ رحمة الله الکیرانوی صاحب إظهار الحق ، الكتاب المعروف في الرد على التصراییة ، والذی له خدمات جلیلة في مکافحة الخطط الصلیبی ، وقد استقر بعض أعضاء أسرته في مکة المکرمة و أنشأوا المدرسة الصولیة الاسلامیة التي انجبت کبار العلماء ، و الدعاة ، و هي تقع بجوار الحرم المکی الشریف .

كان الشیخ سعید من رجال الخیر المعروفيں ، يسهم في نشر العلوم الاسلامیة والدعوة بمساعداته السخیة ، وکانت له صلة قرابۃ بمحدث الهند الكبير العلامہ محمد زکریا کاندهلوی (رحمه الله) فكان مرجعاً لرواد العلم و الدعوة ، و كانت المدارس الاسلامیة في مختلف بقاع العالم الاسلامی و خاصة بالهند تحظی بعنایته الخاصة ، كان ذا صلة بندوة العلماء و المدارس التابعة لها ، وبحركة الدعوة والتبلیغ في الهند وقادتها ، وکانت بينه وبين سماحة الشیخ أبي الحسن على الحسن الندوی صلة محبة وإخلاص ، نسأل الله له الفرقان ، والأجر الجزيل ، والله لا يضيع أجر المحسنيں .

سعادة الشیخ محمد الحمد الشبلی في ذمة الله

توفي سعادة الشیخ محمد الحمد الشبلی سفير المملكة العربية السعودية في ماليزیا في الأسبوع الثالث من شهر ریبع الأول ١٤٠٩ ، و ذلك بعد ما وفق بالقيام بخدمات باهرة في المجال الدبلوماسی النزیه ، و مجال العمل الاسلامی بين البلدين ، فانا لله و إنا إليه راجعون .

(١٠٠)

و لقد أقام الفقید في الهند في السینیات كسفیر للمملکة العزیزة في الهند ، و عرف في جميع الأوساط المحترمة هنا بأخلاقه الجليلة ، و بنظرته الواسعة نحو القضايا الاسلامیة ، و كانت تربطه بسماحة العلامة الشیخ أبي الحسن على الحسن الندوی علاقات أخرى مخلصة ، و كان معجباً بندوة العلماء و خدماتها العظيمة في سبيل العلم والدین . تعمدته الله برحمته و مغفرته و جزاه خیر ما يجري به العالمین المخلصین من عباده . فإنه غفور رحيم .

فضیلۃ الشیخ أبي العرفان الندوی ، فی ذمة الله

استأثرت رحمة الله تعالى بفضیلۃ الشیخ أبي العرفان الندوی رئيس كلية الشريعة وأصول الدين بجامعة ندوة العلماء ، ليلة الخميس ٦ / ربیع الثانی ١٤٠٩ الموافق ١٧ / نوڤبر ١٩٨٨ م ، لائز فویة قلیة مفاجئة ، فاما لله و إنا إليه راجعون .

لقد كان أضیلته من کبار أساتذة الجامعة ، و علمائها ، فقد قضى جل حياته في النشاط العلمی و الدراسي ، و الشئون التربوبیة ، و ظل عاكفاً على المکتبة الاسلامیة العالمية يأخذ منها و يزيد إليها بفكرة المستثیر و ثقافته الواسعة ، كما كان يفيد الطلبة و يشق لهم من خلال دروسه و محاضراته في الشريعة الاسلامیة و الدراسات الشرعیة ، وقد استمرت صلته بندوة العلماء نحو نصف قرن من الزمان .

لقد جمع الله فيه بين ثقافیة الدين والدنيا فكان مطلعاً على أحدث ما يجري في العالم من شئون ثقافیة و فکریة و سیاسیة ، كما كانت ثقافته الدينیة ذات اطلاع واسع و معلومات غزيرة .

كان يدعى إلى الندوات العلمیة العالمية و الملتمیات الفكریة في كبری الجامعات المصریة ، و المراكز الثقافیة فكان يساهم فيها بأفکاره النيرة و آرائه السديدة في الموضوعات العلمیة والدينیة والتاریخیة . بحيث كان يختلف تأثیراً عمیقاً في النقوس ، كان الفقید من تلاميذ العلامة السيد سليمان الندوی و سماحة العلامة الشیخ أبي الحسن على الحسن الندوی ، أحدت وفاته فرعاً كبيراً في الأوساط العلمیة والدينیة في الهند ، وفقدت فيه ندوة العلماء أنيب ابن من أبنائهما البارزین ، وأکرم عضو من أعضائها العالمین ، تعمدته الله برحمته و مغفرته وأدخله فسيح جناته وألهم أمه و ذریته الصبر والسلوان ؟